بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا - اللغات

قسم اللغة العربية

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

بعنوان

ظاهرة الاتساع في معاني الألفاظ في اللغة العربية

(دراسة تطبيقية على نماذج من آيات الأحكام)

Phenomenon of Extending Meaning Arabic-words in Meaning

(Applied Study on Selected Cers The Legal)

إعداد الدارس : محمد ادم احمد محمد

إشراف : د. محمد علي احمد عمر

2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

قال تعالى :

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي)

صدق الله العظيم

سورة طه الآيات (25- 28)

قال صلي الله عليه وسلم :

(أن الله لم يبعثني معنّتاً ولا معنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً) أخرجه مسلم

الإهـــــــداء

أهدي هذا البحث إلي:

كل من ينطبق عليه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه

(مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلماً ،سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَي الجَنَّةِ) أخرجه أبو داود ،باب :العلم.

شكروثناء

لا يسعني إلا أن أتقدّم بالشكر الجزيل لفضيلة الوالدة والوالد الكريمين ’والعلّامة **الدكتور / محمد علي احمد عمر** الذي أشرف علي تنقيح البحث وتصحيحه ’والذي استفدت كثيراً من آرائه وإرشاداته الكريمة ’ كما أتقدّم بجزيل الشكر لأختي وزميلتي الكريمة رحاب حبيب التي ساعدني في طباعة هذا البحث ’فلهم من الله الكريم جزيل الأجر والمثوبة ومني عاطر الشكر والثناء .

مستخلص البحث

تناول البحث ظاهرة الاتساع في معاني الألفاظ في اللغة العربية دراسة تطبيقية على نماذج من آيات الأحكام. وقد قسم هذا البحث إلي ثلاثة فصول ، الأول تناول مفهوم الإتساع في المعني . ومن ثم عوامل تطور المعني، علاقة الألفاظ بمعانيها . أما الفصلان الثاني والثالث فيمثلان الجانب التطبيقي في هذا البحث ، فقد أشتمل الفصل الثاني علي وسائل الأتساع في المعني والوقوف علي الظواهر النحوية الدلالية الصرفية لهذه الوسائل وذالك بإعطاء نماذج إعرابية ، وتناول الفصل الثالث جانب الاتساع تطبيقاً في آيات الأحكام بالإضافة إلي إيراد بعض المواضيع التي لم ترد من آيات الأحكام.

وختم هذا البحث بالنتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

Abstract

The study has investigated multiple meaning of the Arabic words with reference to Ayat Al-Ahkam *n* (verses that form the basis of legal rules).

The research is divided into three chapters: The first chapter has focused on the broad meaning, factors behind multiple meaning and the semantic association between a word and its meaning.

The second chapter has focused on the multiple meaning of a word, grammatical, semantic and morphological features of the words supported by some examples of case signs.

The Third chapter has investigated the semantic broadness of a word with focus on Ayat Al-Ahkam, and non Ayat Al-Ahkam contexts. The research consists also of results and recommendations.

خطة البحث

مُقَدِّمة :

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ' و أحمده تعالي علي ما هدي وأنْعم ، والصلاة والسلام علي سيّد العرب و العجم محمد بن عبد الله ،و علي آله وصحبه وسلم . بفضلِ الله تعالي أكملت بحث (ظاهرة الاتساع في معاني الألفاظ في اللغة العربية دراسة تطبيقية على نماذج من آيات الأحكام). الذي اتبعت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي ، وذلك بحصر الآيات التي وردت فيها الاتساع في المعني ،و قد جاء تحليلي للآيات بأخذ المعني الذي ورد فيها مجدداً دون إضافة ،أي :أخذت الآية بالمعني الظاه .

ما يحتوي هذا البحث حسب الإفراد من وجوه ثلاثة:

من جهة المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة يسمي بعلم اللغة .

من جهة الهيئات والصيغ الواردة علي الأوزان الدالة علي المعاني المُختلفة ، و هو من علم التصريف.

من جهة الفروع المأخوذة من الأصول إليها وهو من علم الاشتقاق.

أما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة:

1. باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابلة من حيث إنها مؤدية أصل المعني ،وهو ما دل علية المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو.
2. باعتبار كيفية التراكيب من جهة إفادة معني المني ،أعني لازم اصل المعني الذي يختلف باختلاف مقتضي الحال في تراكيب البلغاء ،وهو الذي يتكلف بإبراز محاسن علم المعاني.
3. باعتبار طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها باعتبار الحقيقة و المجاز و الاستعارة والكناية و التشبيه وهو ما يتعلق بعلم البيان.
4. باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان و مقابلة بعلم البديع .

أهمِّية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من أنه يتناول موضوع مهم ،وهو ظاهرة الاتساع في معاني ألفاظ في اللغة العربية دراسة تطبيقية على نماذج من آيات الأحكام ،وهو علم الدلالة أو ما يعرف بعلم المعني ،باعتباره من فروع علم اللغة المهمة والذي يعتبر من وسائل تطور اللغة والنهوض بها وتكيفها لاستجابة حاجات العصور .

أسباب إِخْتِيار البحث :

1- رغبة ذاتية في التوسع و الإطلاع في مجال علم اللغة ،باعتباره من العلوم الثّرة.

2-حاجه الدارسين والمكتبات لهذا العلم باعتباره من العلوم المتطورة و المتجددة .

3- قلة الدارسين في هذا المجال علم اللغة .

منهج البحث :

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي و التحليلي .

الصعوبات التي واجهة الباحث :

واجهة الباحث عدداً من الصعوبات تم التغلب على اكثرها وأهمها :

1. قلة الدراسات السابقة المتعلقة بهذا البحث ، بل ندرة وجود عنوان يمثل هذا البحث.
2. قلة بل ندرة المعاجم العربية المتعلقة بالمعني والالفاظ والتراكيب والانماط اللغوية .

مشكلة البحث :

قضية المعني بعامة قد تناولها العلماء مختلفوا الثقافة متنوعوا الاهتمام ، وإشترك في مناقشتها الفلاسفة والمناطقة اللغويون وغيرهم ، وأبدعوا فيها أيما ابداع ، فأردنا أن نبدع مثلهم في مجال علم المعني وأن نحصه بالدراسة المستقلة المتأنية ومن هنا فمشكلة هذا البحث ، الاتساع في معاني الألفاظ وعلاقة الألفاظ بمعانيها وهي قضية

إتساع المعني وعلاقته بمعاني الجمل والعبارات والمقام والعلاقات بين الوحدات اللغوية.

الدراسات السابقة :

لم أقف علي بحث أو رسالة حديثة تحت هذا العنوان ولكن هناك كتب تناول هذا الموضوع مثل كتاب (دلالة الألفاظ) لإبراهيم أنيس و(علم الدلالة العربية) لفائز الداية.

هيكل البحث :

الفصل الأول : مفهوم الأتساع في المعني

المبحث الأول : تعريف الاتساع ومفهومه – مفهوم المعني

المبحث الثاني : عوامل تطور المعني – علاقة الألفاظ بمعانيها

الفصل الثاني : وسائل الاتساع في المعني

المبحث الأول : وسائل الاتساع اللغوية و الدلالية

-الاشتراك اللفظي

-الصيغ المشتركة

-الجمع بين الألفاظ وصيغ متباينة في الدلالة

-العدول عن تعبير إلي آخر

المبحث الثاني : وسائل الاتساع النحوية والبلاغية

- ظاهره الحذف

- التضمين

- التقديم والتأخير

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية من آيات الأحكام

الخاتمة

النتائج

التوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الأول

مفهوم الأتساع في المعني

المبحث الأول

تعريف التوسع

(و – س– ع) كلمة تدل على خلاف الضيق والعسر، يقال وسع الشيء واتسع، والوسع: الغنى، والله واسع أي الغني، والوسع: الجدة والطاقة، وهو ينفق على قدر وسعه. قال تعالى في السعة:(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) (سورة الطلاق:7) وأوسع الرجل: كان ذا سعة، والفرس الذريع الخطو وساع.[1]

ومن معانيه اللغوية: استعمال اللفظ للدلالة على أكثر مما وضع له، أو هو أن يؤتى في آخر الكلام بشيء مفسر بمعطوف ومعطوف عليه نحو قول الشاعر في (البسيط):

إذا أبو القاسمي جادت لنا يده *** لم يُحْمد الأجودان: البحرُ والمطرُ.[2]

وهو أيضاً من أغراض الزيادة، ويكون بتكثير الصيغ لا لمعنى من المعاني

وسع الله على عبده، وعلى عبده رزقه، وفي رزقه أوسع عليه ورزقه.

وسَّع الحاكم دولته أو الإمبراطور إمبراطوريته: أضاف إليها أراضي جديدة، وسَّع الطابع بين الكلمات المطبوعة: جعل بينها مسافات واسعة.

وُسْعُ: مادة (و س ع) الطاقة والقوة والقدرة[3].

الوسع: تباعد الأطراف والحدود، ذكره الحرالي، وقال مرة أخرى: الوسع ما يلي بمنة وكمال القوة [4]

(وسع) في أسمائه وتعالى الواسعُ: هو الذي وَسِعَ رِزقُه جميع خلقِه، ووسِعَتْ رحمتُه كل شيء بمعني كُل فقيرٍ. وقال ابن الأنباري: الواسِعُ من أسماء الله الكثيرُ

---

[1] - المقاييس ، أحمد بن فارس مادة الواو والسين وما يثلثهما.

[2] – ورد هذا البيت في معجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، محمد التنوخي وراجي السمر، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1 1993م، ص:213 -214.

[3] - معجم نور الدين الوسيط، المؤلف الدكتور عصام نور الدين، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، سنة الطباعة 2009م، ط2 (لونان)

[4] - البلاغية في البلاغة العربية، لميس أبي حمدان، منشورات عويدات الدولية، بيروت، باريس، ط1 1991م، ص: 127 – 128.

العطاءِ الذي يسعُ لما يسألُ، قال: وهذا قول أبي عبيدة، ويقال الواسِعُ المحيط بكل شيء من قوله "وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا " سورة طه الاية 98 [1]

وقال الشاعر (البسيط)

** أعطيهم الجهد مني بله ما أُسَعُ [2]**

معناه فدع ما أحِيطُ به وأقدِرُ عليه، المعنى أُعطيهم ما لا أجده إلا بالجهد فدع ما أحيط به.

وقال أبو إسحق في قوله تعالى: "فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم" أينما تولوا فاقصدوا وجه الله تيممكم القبلة، إن الله واسع عليم يدل على أنه توسِعةٌ على الناس في شيءٍ رخَّص لهم.

وقال الأزهري: أراد التحري عند إشكال القبلة.

(والسعةُ) نقيض الضيق، وقد وسِعَه يسعه ويَسِعُه سَعَةٌ وهي قليلة، أعني فَعِلَ يفعل وإنما فتحها حرف الحلق، ولو كانت يفعل ثبتت الواو وصحت إلا بحسب ياجَلُ، ووسُع بالضم، وساعةٌ فهو وسِيعٌ، وأسِيعٌ: واسِعٌ، وقوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) الزمر الاية 10.

وقال الزجاج: إنما ذُكرت سَعة الأرض هاهنا لمن كان مع من يعبد الأصنام فأُمِرَ بالهجرة عند البلد الذي يكره فيه على عبادتها كما في قول تعالى: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) النساء 97. وقد جرى ذكر الأوثان في قوله: (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) الزمر7.واتسع: كَوسِعَ، وسمع الكسائي: الطريق ياتَسِعُ، أرادوا يَوْتسِع فأبدلوا الواو ألفاً طلباً للخفة كما قالوا ياجلُ ونحوه ويتسع أكثرُ وأقيس، واستَوْسَعَ الشيء: وجده واسعاً وطلبه واسعاً، وأوسعه ووسَّعَه: صيَّره واسعاً، وقوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) ق47 ، أراد جعلنا بينها وبين الأرض سعةً، جعل

---

[1] - لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت سنة 2009م، المجلد الثامن، ص: 466.

[2] - الشطر لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص: 109.

أوسع بمعنى وَسَّعَ وقيل: أوْسَعَ الرجلُ صار ذا سعةٍ وغِنى، وقوله: "وإنا لموسعون" أي أغنياء قادرون، ويقال أوْسع الله عليك أي أغناك، ورجل مُوسِعٌ: وهو المليء، وتوسعوا في المجلس أي تفسحوا، والسَّعةُ: الغنى والرفاهيةُ على المثل – ووسِع عليه يسع سَعَةٌ ووسَّعَ، كلاهما: رفهه وأغناه.

وفي النوادر (اللهم سَعْ عليه) أي وسِّع عليه، ورجلٌ مُوسَّعٌ عليه الدنيا مُتَّسِع له فيها وأوْسَعَه الشيء جعله يَسَعُه، قال امرؤ القيس:

فتُوسِعُ أهْلَنا أقطاً وسَمْناً *** وحَسْبُكَ من غِنًى شبَعٌ وريُّ[1]

وقال ثعلب: قيل لامرأة أيُّ النساء أبغض إليك؟ فقالت: التي تأكل نمَّاً وتُسِوعُ الحيِّ ذمْاً. وفي دعاء (اللهم أوسِعْنا رحمتك) أي أجعلها تَسَعُنا.

ويقال: ما أسعَ ذلك أي ما أطيقه، ولا يسَعُني هذا الأمر مثله. يقال: هل تسعَ ذلك؟ أي هل تطيقه؟ والوُسْعَ والوَسْعُ والسَّعةُ: الجدة والطاقة، وقيل: هو جِدةِ الرجل وقدرة ذات اليد. وفي الحديث: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، أي لا تَتَّسِعُ أموالكم لعطائكم فوسعُوا أخلاقكم لصحبتهم). وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: "إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه"، وقد أوسع الرجل: كثر ماله. وقال تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) الطلاق 7 ، أي على قدر سعته والهاء عوض من الواو، ويقال إنه لفي سعةٍ من عيشه. والسَّعة: أصلها وسعة فحذفت الواو ونقصت. ويقال: لِيَسَعك بيتُك، معناه القرارُ. قال عز وجل: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) البقرة 255، أي اتسع لها، ووسع الشيء: لم يضيق عنك أي وأن يضيق عنك، يقول متى وسِعَني شيءٌ وَسِعَكَ، ويقال: إنه ليسعُني ما وسِعَكَ. والتوسِيع خلاف التضييق، ووسَّعْتُ البيت وغيره فأتَّسَعَ واسْتَوْسَعَ.

---

[1] لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت سنة 2009م، المجلد الثامن، ص: 467.

ووَسُعَ الفرسُ، بالضم: سعةٌ ووساعةٌ وهو وساعٌ، اتَّسَعَ في السير والفرس وساعٌ إذا كان جواداً ذا سعةٍ في خطوه وذرعه. وناقةٌ وساعٌ: واسِعةُ الخَلْق، أنشد ابن الأعرابي (الخفيف)

عَيْشُها العِلْهِزُ المُطَحَّنُ بالقتــ *** تِ وإيضاعُها القَعُودَ الوَساعا.[1]

القعود من الإبل: ما اقتعِدَ فرُكِبَ. وفي حديث جابر: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجز جملي وكان فيه قطافٌ فانطلق أوسع جملٍ ركبْتُه قطُّ، أي: أعجل جمل سيراً. يقال: جمل وساعٌ بالفتح، أي واسع الخطو سريع السير.[2]

مفهوم التوسع:

هو التوسع في دلالة الكلمة، وذلك بنقل معناها الخاص الذي كانت تدل عليه إلى معنى أشمل وأعم منه.

وقد لا يحرص الناس في أسلوب خطابهم العادي على الدلالة الدقيقة المحددة، بل يكتفون بما يوصل المعنى، أو يفهم المقصود فهماً تاماً، التماساً لأيسر الطرق في الخطاب، وأمثلة التوسع في الدلالة كثيرة، منها على سبيل المثال كلمة (البأس) التي كانت في الأصل خاصة بالحرب، ثم صارت تطلق على كل شدة. [3]

وكذلك إطلاق (الورد) على كل زهرة، وهو أصلاً نوع معين من الزهور، وكذلك إطلاق كلمة (البحر) على البحر والنهر معاً. [4]

و(الفجعة) في الأصل طلب الغيث، فعممت في كل طلب. [5]

وقد يشبه التوسع الدلالة ما نلحظه عند الأطفال حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه، فمثلاً قد يطلق الطفل لفظ (الأب) على كل رجل، ولفظ (الأم) على كل امرأة. ومن أمثلة التوسع الدلالة في اللغة الإنجليزية كلمة Arrive التي تعني (الوصول

---

[1] ورد هذا البيت في لسان العرب ، ص 467.
[2] - مرجع سابق ص:468.
[3] - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 155، مكتبة الأنجلو المصرية ط7 1993م
[4] - المولد في العربية، حلمي خليل، ط2 دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1985م، ص 335.
[5] - المزهر، 1، 429.

إلى الميناء أو الشاطئ) ثم صارت تعني مجرد الوصول بأي من وسائل الانتقال، حتى الوصول على القدم.

كلمة Barn التي تعني فيما مضى (مخزن الشعير)، فأصبحت تطلق على مخزن أي أنواع الحبوب.[1]

وقد عقد السيوطي لهذا الضرب من الألفاظ فصلاً سماه (فيما وضح في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً) وقد أورد في الفصل كثيراً من أمثلة هذا النوع.

وخلاصة القول إن معنى الكلمة قد يلحقه توسع كبير حتى يمكن تطبيقه على معنى أوسع وأشمل من المعنى الأول الذي كانت تدل عليه.

وإن اتساع حصيلة الفرد من الألفاظ والتراكيب اللغوية التي يكتسبها بفضل علاقته الاجتماعية، يساعده على فهم وإدراك كثير مما يقرأ، وتعين الثروة اللفظية المكتسبة عن طرق الممارسة قراءة اللغة المكتوبة بصورة خاصة على فهم ما في التراث من نتاج فكري، ومن نماذج ونصوص وإبداعات أدبية، فثراء الحصيلة اللغوية يجعل الفرد فعَّالاً في محيطه، وبين أفراد مجتمعه، وأمته. ولا تظهر أهمية الحصيلة من معاني اللغة، مهما بلغت من الثراء، ما لم تكن هناك قدرة على صياغة وتركيب وسبك وربط المفردات اللغوية المكتسبة على نحو سليم.[2]

والثروة اللفظية لا تظهر أهميتها، ولا تظهر البراعة في استخدامها ما لم تبرز معبرة عن ثروة فكرية ، أو عن حصيلة متميزة جيدة نافعة من المعاني. إن الاتساع باللغة نطقاً وكتابةً معاً قضية سياسية اجتماعية وإنتاجية؛ ذلك أنه عندما يتسع أو ينهض المجتمع حضارياً وإنتاجياً ينهض الفكر، وتنهض اللغة، وعندما يتقدم الفكر واللغة يتقدم المجتمع.

---

[1] - علم اللغة، محمود السعران، الناشر دار الفكر العربي القاهرة 1995م ص 309.

[2] - إكتساب وتنمية اللغة، د/ خالد محمد الزواوي، الناشر مؤسسة حورس الدولية، رقم الإيداع:2005/4409م ، ص 91 – 92.

لقد تميزت اللغة العربية بغزارة مادتها بفضل مرونة أصواتها، وطواعية مفرداتها، وتعدد طرائق نموها وتوسعها، وعراقة الأدب والشعر فيها، لأن الشاعر كما يقول "هربت ريد" ينطلق إلى العمل من وحدة عاطفية، وهذه الوحدة تكتسي بما يمكن أن يسمى بالصورة اللغوية الداخلية، وكي يظل الشاعر مخلصاً لهذه الصورة اللغوية الداخلية، فلابد من أن يخترع الكلمات، وأن يبدع الصورة، وأن يتلاعب بمعاني الألفاظ ويوسع في نطاقها، يقول "سارتر" إن الشاعر لا يستخدم الكلمات بحال، ولكنه يخدمها، وهو أبعد ما يكون عن استخدام اللغة كأداة، وقد اختار طريقه اختياراً لا رجعة فيه، وهو طريق فرضه عليه مسلكه الشعري في اعتبار الكلمات أشياء في ذاتها وليست بعلامات لمعان.

وأيضاً من أغراضه الزيادة ويكون بتكثير الصيغ لا لمعنى من المعاني، والناظر في اللغة العربية يجد فيها كثيراً من العبارات والاستعمالات الموجزة التي تحتمل أو تتضمن أكثر من معنى، وكل مراد مطلوب، بمعنى أن المتكلم بدلاً من أن يوسع في الألفاظ لأجل المعاني نجده يوجز.[1]

ويصيب هدفه بسهولة ويسر من غير خلل وهو أمر لا يتأتى إلا لقلة من أساطين الشعر والنثر، كيف لا والإيجاز ذروة البلاغة كما يقال، والبلاغة لمحة دالة وأنها إصابة المعنى وحسن الإيجاز، وهي كذلك إجاعة اللفظ وإشباع المعنى.[2]

وقد دأب عليه المفسرون وأعطوه من العناية ما لا يخفى، فقد عدوه أمراً رئيساً وحجر الزاوية في التعبير البلاغي القرآني، وقد نسب إلى علي رضي الله عنه قوله: "ما رأيت بليغاً قط إلا له في القول إيجاز، في المعاني إطالة".[3]

وهو ما يفهم منه أن البلاغة في تقليل الألفاظ وتكثير المعنى.

وقد أشار ابن جني إلى هذا الموضوع في كتابه الخصائص تحت باب: في اللفظ يرد محتملاً لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه، إيجازان جميعاً فيه يقتصر على الأقوى منها دون صاحبه.

---

[1] - الأضداد لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الأبياري ، مؤسسة المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت 1987، ص 352.

[2] - إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان "قم" إيران، ط2 1982م، ص 763 وما بعدها .

[3] - البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمي، بيروت ط1، 1993م، ص 184/8.

اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهباً ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الآخر مراداً وقولاً، من ذلك قوله:[1] * كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا**[2]

فالقول إن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من (نهيت) كساع من سعيت، وسار من سريت، وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدراً ، كفالج والباطل والعائد والباغر ونحو ذلك مما جاء فيه المصادر على فاعل حتى كأنه قال : "كفى الشيب والإسلام للمرء نهياً وردعاً، أي إذا نهي فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام".[3]

كما ورد في اللغة العربية ألفاظاً تظهر للقارئ على صورة وتحتمل أن تكون على صورة غيرها من نحو قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ) الانعام 100 [4] فهي تفيد معنيين، معنى: وجعلوا الجن شركاء لله وعبدوهم معه، ومنه معنى آخر: وهو ما كان ينبغي أن يكون له شركاء، لا من الجن ولا من غيره.[5]

ومن نحو قول الخنساء كذلك في رثاء أخيها معاوية:

أبعد ابن عمرو من آل الشري *** حلت به الأرض أثقالها[6]

فكلمة (حلت) في البيت إما من (الحلية) أي: زيّنت به موتاها، أو كما قال ابن الأعرابي من (الحَل) كأنه لما مات انحل به عقد الأمور.[7]

يتبين من خلال هذه الأمثلة أن في اللغة العربية ميزة قد لا نجدها في كثير من اللغات، وهي التعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل، بمعنى أن يزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ، ومن ثم يصل المتكلم إلى مراده من أيسر طريق وبأقل جهد، وهو مأمل كل إنسان.

---

[1] - البرهان في علوم القرآن للذركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ط2 1972، ص

[2] - البيت لسحيم وصدره: عميرة ودع إن تجهزت غاديا .

[3] - التبيان في علوم القرآن للعبكري، تحقيق علي البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت (د ت)

[4] - ترتيب قاموس المحيط للطاهر أحمد الرازي، دار المعرفة ودار الكتب العلمية.

[5] - التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984م.

[6] - ينظر الخصائص 172/3.

[7] - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت 1978م.

المبحث الثاني

المعنى

هو ما يقصد بالشيء[1]

المعاني: هو الصور الذهنية من حيث إنها وضع بإزاءها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً، ومن حيث إنه مقول في جواب ما سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه من الأغيار سميت هوية.

المعنوي: هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب، معنى: كل ما انتفعت به: الكثير، القليل، الهين، اليسير، الطويل، القصير.[2]

تعني المعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر.

إذا رأيتهم يجعلون الألفاظ زينةً للمعاني وحليةً عليها، أو يجعلون المعاني كالجواري والألفاظ كالمعارف لها.[3]

المعني كل شيء محنته التي يصير إليها أمره، وعنيت بالأمر كذا: أردت ومعنى كل كلام مقصده. [4]

وخلاصة ذلك أن المعنى على ضوء هذه التعريفات هو: (ما يقصد بالشيء، العلم بالشيء أو التعريف به، أدلك على شيء: أعرفك عليه أو أعلمك به).

المعنى بتمثيل ذهني داخلياً يرتبط بالشكل المنطقي للجملة، وهذا الشكل المنطقي مرتبط بالصورة التركيبية التي تأتي عليها الجملة.

---

[1] - التعريفات/ السيد الشريف أبي الحسن الجرجاني الحنفي، دار الكتب العلمية / بيروت ص 218.

[2] - معجم النحوي لغوي، لطفي عثمان الدبس، ط1 2004م، دار وائل للنشر والتوزيع ص 162.

[3] - كتاب دلائل الإعجاز، تأليف الشيخ الإمام أبو بكر، عبد القاهر الجرجاني النحوي، الناشر دار المدني بجدة، مطبعة المدني، الطبعة الثانية 1992م ص 263.

[4] - صراع الأنماط اللغوية دراسة في بنية الكلمة العربية، رانيا سالم الصرايرة، ط1 الإصدار الأول 2002م، النشر دار الشروق، ص:190.

هو البنية الذهنية لمتكلم اللغة ولهذا عُدَّ هذا الطرح نفسياً معرفياً، فالذهن عنصر مشترك بين جميع البشر. [1]

وقد عرفها أولمان بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول ... وعلي هذا يقع التغير في المعنى كلما وجد أي تغير في هذه العلاقة الأساسية. فقد عرفها الجرجاني[2] بأنها: (كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر).

المعاني هي مجمل الإرشادات الظاهرة التي تُجسِّد المعنى الخفي، وهي الأداة التي تجعل لحاجات الفكر المستترة وجوداً بيِّناً محسوساً، وقد حصرها الحاجظ [3] في خمسة أشياء هي:

اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة [4]

فالإشارة قد تعني الإشارة باليد أو الرأس، أو بالعين أو المنكب، أو غيره. الدلالة بالعقد هو نوع من العد بأصابع اليدين على نحو ما يفعل المبتدئون في تعليم الحساب.

أما النصبة: فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، كالصَّفرة التي تبدو على وجه المذعور.[5]

أما اللفظ أو الدلالة اللفظية، والتي هي محور هذه الدراسة، فهي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها، كدلالة السماء والأرض والجبال على مسمياتها، فمعنى الألفاظ هذه أهم الدلالات المذكورة؛ إذ أنها تمثل علماً بكامله على الرغم من أنها تعتبر دراسة حديثة نسبياً، بدأت في القرن التاسع عشر برئاسة بريل Bral[6] التي سماها Fssaides emanttque ثم تطورت هذه الدراسة في السنين الأخيرة وبدأ الدارسون يتجهون إلى دراسة الألفاظ ومعانيها، والعوامل الخارجية ذات أثر في

---

[1] - مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر المغرب، ط 2000م، ص 43.

[2] - الجرجاني، الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ت 471هـ أو 474هـ سيرة أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الارناؤوط إبراهيم الزئبق، ط 1983م، 154/16.

[3] - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محجوب، الملقب بالجاحظ لجحوظ عينيه، ولد بالبصرة سنة 160هـ ، وت255هـ من أشهر تصانيفه كتاب الحيوان، سيد أعلام النبلاء 160/16.

[4] - قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي – فرنسي إنجليزي، تأليف إيميل يعقوب وبسام بركة، ومي شيخاني، دار العلوم للملايين، بيروت، ط1 ، 1987م ، ص 203.

[5] - معجم المصطلحات العربية، في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان ط2، 1984م ، ص 169.

[6] - بريل: من علماء اللغة الغربيين، وهو فرنسي الجنسية عن كتاب علم اللغة وافر ص 316.

الألفاظ، والأسباب التي جعلت بعض الكلمات تنكمش معانيها وأخرى تنحدر بعد سموها، ورجعوا كل ذلك إلى عوامل أدت إلى مثل هذا التطور، والتغير في الألفاظ.

يرى الباحث أن المعنى في الاصطلاح سواء كان بالإشارة أو باللفظ أو بدلالة الحال، وهي وسيلة تترجم أو توصل المعنى الذي بفكر صاحبه، أو بداخله فيصبح من حوله على علم بما يدور في فكره عن طريق ذلك المعنى.

عوامل تطور المعنى:

تطور المعنى عوامل مختلفة ومظاهر معينة يسلكها هذا التطور ونشرح فيما يلي هذين الأمرين:

فمنها عوامل مقصودة متعددة، لقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك، عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة وعلى بعض الألفاظ التي تطلبتها حياة اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية جديدة.

وهناك عوامل أخرى لا شعورية تتم دون تعمد أو قصد، منها قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به، فكلمة (الريشة) مثلاً تطلق على آلة الكتابة أيام كانت تتخذ من ريش الطيور، ولكن مدلولها الأصلي قد تغير الآن، تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة، فأصبحت تطلق على قطعة المعدن، كذلك قُلْ في مدلول القطار، الذي كان يراد به مجموعة الإبل المنتظمة في سيرها، ثم استعير للقاطرة الحديثة لأنها تجمع في سيرها طائفة من العربات.

وما سمي (الخاتم) بهذا الاسم إلا لأنه كان ينقش عليه اسم صاحبه، ويستخدم في ختم الرسائل والوثائق والصكوك، غير أنه فقد هذه الوظيفة بعد ذلك ولم يبق له إلا الاسم، تغيرت بذلك المعنى.

تخصيص المعنى وتعميم المعنى وتغيير مجال استعمال الكلمة، أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضييق أو اتساع أو انتقال (فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام

إلى معنى خاص إلى معنى عام.[1] كأن يخصص معناه العام فلا تطلق إلا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل، أو يعمم مدلولها الخاص فتطلق على معنى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات، أو تخرج عن معناها القديم فتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول.[2]

العوامل الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية، فاللغة تتأثر تأثيراً مباشراً في محيطها الاجتماعي وما يصادف هذا المحيط من أحداث سياسية أو ثقافية أو دينية حاسمة، فالتطور الذي أصاب مجتمع ما قبل الإسلام بعد أن بعث الله في الناس رسولاً مبشراً ونذيراً قد بانت نتائجه – فيما بانت – على اللغة والمعنى واستجدت كلمٌ، وأميتت كلمات وتغيرت دلالات كثير من الألفاظ انحساراً أو اتساعاً أو استجدت لها معاني لم تكن لها من قبل.

تنوع الطبقات الاجتماعية وتعدد مستوياتها المهنية والثقافية والجغرافية، ولكل طبقة اجتماعية بعض ألفاظ خاصة بها ولها دلالتها التي لا يعرفها الآخرون .

يعد تاريخ اللغة المعنية نفسه عاملاً من عوامل تطور المعنى لبعض ألفاظها فكثير من الألفاظ كانت تستعمل بمعاني معينة ثم انتقلت عبر التاريخ إلى معاني أخرى بما يرسم أمامها صورة التطور الدلالي الذي أصاب تلك الألفاظ ويحدِّد الملامح الدلالية التي تربط بين المعنى واللفظ المعين قديماً مثلما هو الحال في كلمات من نحو سيارة: في معناه القديم على المجموعة السائرة ، أو قطار: في دلالتها على مجموعة الإبل، أو البريد: في دلالتها على الدَّابة التي تحمل الأخبار.

---

[1] - التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، تأليف الدكتور رمضان عبدالتواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض ، ص 111.

[2] - علم اللغة، تأليف الدكتور علي عبدالواحد وافي ، ج1 ، المطبعة السلفية ، 1357هـ - 1938م، ص 296.

يمكن أن نقول إن انتقال الكلمة من لغة إلى أخرى سبب في تغير دلالتها فأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك نجد اختلافاً في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر.

ويعد تاريخ اللغة المعينة نفسه عاملاً من عوامل التطور الدلالي لبعض ألفاظها، فكثير من الألفاظ كانت تستعمل بدلالات معينة ثم انتقلت عبر التاريخ إلى دلالات أخرى بما يرسم أمامنا من صور تطور المعني الذي أصاب تلك الألفاظ ويحدد الملامح الدلالية التي تربط بين المعنى واللفظ المعين قديماً مثلما هو الحال في كلمات البريد في دلالتها على الدَّابة التي تحمل الأخبار.

علاقة الألفاظ بمعانيها :

تطلق اللفظة عندهم على كل ملفوظ به، سواء أكان مهملاً أم مستعملاً، فالمهمل (ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بأداء معنى نحو: صص وكق)، والمستعمل هو الموضوع بإزاء معنى، ويطلق اللفظ عندهم على كل منطوق، حقيقة كزيد.[1]

اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها فاللفظ: جنس يشمل الكلام والكلمة والكلم، ويشمل المهمل (ديز) والمستعمل (عمر) والمفيد أخرج المهمل، وفائدة يحسن السكوت عليها أخرج الكلمة وبعض الكلم – وهو تركّب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه – إن قام زيد.[2]

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها، فلا تريدن أن الغاية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة للمعاني، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه، وإنما المبغى بذلك من الاحتياط للموعى عليه وجواره بما يعطي بشدة ولا يعد جوهره.

---

[1] - المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة على العربية، د/ محمد محمد يوسف علي، دار المدار الإسلامي 2007م، الطبعة الثانية ، ص 271.

[2] - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، الجزء الأول القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع 2009م ، ص 10.

وكذلك ترتيب أصناف الكلمات كما هي عليه في النحو، فالألفاظ الدالة منها مفردة تدل على معاني مفردة، ومنها مركبة تدل أيضاً على معانٍ مفردة، والألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس: اسم وكلمة (فعل) وأداة (حرف)، وهذه الأج ناس الثلاثة تشترك في أن كل واحد منها دال على المعنى مفرد.[1]

إن كل لفظ قد ينظر إليه من جهة الشكل الخارجي أو من جهة المعنى الداخلي، والشكل الخارجي هو صيغة الكلمات ومواقعها ، والداخلي هو المعنى أو الأغراض ، والمعنى هو القيمة الدقيقة التي يتخذها هذا المدلول المجرد في سياق أوحد، ومن خلال هذه الجهود المكثفة حول دراسة المعنى التي كانت تنطلق من (الكلمة) أول الأمر ثم ما عرف بالوحدة الدلالية بعد ذلك وإمكانية اتساع هذه الوحدة الدلالية ، ظهر الاهتمام (بالجملة) التي كان يعتبرها بعض الباحثين أهم وحدات المعنى.[2]

وأهم من الكلمة نفسها، إذ لا يوجد في رأيهم معنى منفصل للكلمة، بل معناها في الجملة التي تقع فيها فإذا قلت إن الكلمة أو عبارة تحمل معنى، فالكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه ، هذا الباب وهو أن يلجا أبناء اللغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونها على مستحدثاتهم ملتمسين في هذا أدنى ملابسة.

يقول Waldron في المخترعات والاكتشافات الحديثة: "نحن نستعمل ألفاظاً قديمة لمعاني حديثة" ويقول أيضاً: "مصطلحات العلوم الرياضية والتخصصات المختلفة قد تنتقل إلى لغة الناس كذلك".

يقول إبراهيم أنيس: "هكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الموج الزاخر من الألفاظ القديمة والصورة الجديدة الدلالة" ويمثل لذلك بكلمات مثل: المدفع والدبابة والسيارة والجرائد والصحف ... ثم يمضي قائلاً: " وغير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحياها الناس أو إشتقوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبتها حياتهم الجديدة وتتم هذه العمليات

---

[1] - علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية ، فائز الداية ط2 ، دشق دار الفكر 1996م، ص 47.

[2] - النحو والمعنى مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبداللطيف، دار الشروق، ط1 2000م – 1420هـ ، ص 4 – 39.

عن طريق الهيئات والمجامع اللغوية، أو قد يقوم بها بعض الأفراد من الموهوبين في صناعة الكلام كالأدباء والكُتَّاب والشعراء، ثم تفرض تلك الألفاظ في وضعها الجديد على أفراد المجتمع للتداول والتعامل بها".[1]

[1] - علم الدلالة، تأليف الدكتور أحمد مختار عمر جامعة القاهرة، علا الكتب ص 238.

الفصل الثانـي

وسائل الاتساع في المعنـي

المبحث الأول

وسائل الاتساع اللغوية والدلالية

ونتناول في هذه الدراسة بعض الظواهر اللغوية التي تُوسِّع فيها من حيث المعنى، من خلال نماذج من آيات الأحكام.

1/ **الإشتراك اللفظي :**

يوجد في اللغة العربية شواهد كثيرة للمشترك اللفظي الذي يتوصل به لاستيعاب المعاني غير المتناهية خلافاً للألفاظ وتغطية المدلولات الاجتماعية التي تجدُّ في المجتمع حتى تفي بمطالب الحياة والأحياء.[1]

والمشترك اللفظي ما اتفقت صورته واختلف معناه، نحو: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، ومثل هذا كثير.[2]

المشترك اللفظي: هو اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة.

ومنه كلمة (النوى) التي تعني: الدار، والنية، والبعد.

والعين التي تعني: النقد من الدراهم والدنانير، والمطر المستمر، وعين الإنسان التي ينظر بها، وعين الماء، والجاسوس...

ولا شك في أن التعبير يتسع من طريق الاشتراك إذ يرد للفظ المشترك أكثر من معنى واحد، وهو ما يكون مادة صالحة للتورية والتجنيس عند أصحاب البديع، من مثل ما ينسب إلى الخليل أن له ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى *** إذ رحل الجيران عند الغروب
أتبعتهم طرفي وقد ازمعوا*** ودمع عيني كفيض الغروب
كانوا وفيهم طفلة حرة *** تفتر عن مثل أقاحي الغروب[3]

---

[1] - المذهر للسيوطي، شرح وضبط وتصحيح محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل ودار الفكر بيروت 10، ص 369.
[2] - الكتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط2 1938م ، ص 24.
[3] - ينظر المزهر 376/1.

فالغروب الأول: غروب الشمس، والثاني: جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة، والثالث: جمع الغرب وهي الوهاد المنخفضة.[1]

مثل اسم العين الذي يقال على العضو الذي يبصر به، وعلى ينبوع الماء، ومنه ما يقال على شيئين لأجل مشابهة أحدهما الآخر، لا في المعنى الذي دل عليه ذلك الاسم من أحدهما، بل في غير عرض ما مثل الإنسان والفرس، يقال عليهما جميعاً (الحيوان).[2]

يفهم من هذه الأمثلة وغيرها كثير من كلام العرب إن فائدة المشترك اللفظي تقوم على الكم لا على الكيف، فهو يوسع القيم التعبيرية ويعين الشاعر والناثر على أداء الغرض.

وقد ورد شيء من هذا كثير في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) سورة القمر الاية 54 ، فجاءت كلمة (نهر) بالإفراد لا الجمع خلافاً لكلمة (جنات) قبلها التي جاءت مجموعة، وهو أمر تنفرد به في باقي الآيات القرآنية إذ لم يرد الكلمة فيها إلا مجموعة لجمع (جنات) نحو قوله تعالي: (جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) الحديد الاية 12 .

مما يرجح أنه عند إرادة تضمين كلمة (نهر) أكثر من معنى وفائدة جيء بها مفردة، وهو ما لا تؤديه وهي مجموعة، أضف إلى ذلك أن فواصل الآيات تقتضي النهر وليس الأنهار لأن آيات السورة جاءت كلها على هذه الفاصلة أو على هذا الوزن.

هذا تفسير، وهناك تفسير آخر، وهو دلالة النهر على الجنس أي أنها اسم جنس بمعنى (أنهار) ومن ثم هو بمعنى الجمع.[3]

---

[1] - المذهر ، ص 376.
[2] - الدكتور فائز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، ص 77.
[3] - الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت، د ت.

والأتيان بالواحد والمراد به الجمع كثير في كلام العرب وفي القرآن الكريم. [1]

ومن معاني (النهر) التي وردت كذلك في كتب الأولين: السعة، نحو قول قيس بن الخطيم يصف طعنة:

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها *** يرى قائم من دونها ما وراءها[2]

ورد عن ابن فارس أن (النون والهاء والراء) بهذا الترتيب أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه، تقول أنهرت الدم إذا فتحته وأرسلته، وسمي النهر نهراً، لأنه ينهر الأرض أي يشقها، ومنه المنهرة: وهي فضاء يوجد بين البيوت تلقى فيه الكناسة.[3]

ويبدو أن السعة المستنبطة من الكلمة في الآية عامة، تشمل: سعة المعيشة والأرزاق والمنازل. كما وردت بمعنى الضياء لأن الجنة ليس فيها ليل، إنما هو نور يتلألأ.[4]

ومن كل هذا يتبين أن الكلمة تعددت معانيها وكلها مطلوب فـــ(المتقون) يتنعمون في المأكل والمشرب والملبس والمسكن، إن في الجنة أنهاراً كثيرة جارية، وسعة عيش، ورزقاً كريماً وقصوراً من ذهب وسرراً مرفوعة وأكواباً موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيٌّ مبثوثة وضياءً ونزراً حيث لا ليل ولا ظلمة.

ونجد في الموضوع نفسه كلمة (أحكم) في قوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) التين: آية 8 فهي تحمل أكثر من معنى، فقد تكون من الحُكم، أي القضاء وأقضى الحكماء، كما أنه أحكم القضاة وأحكم الحكماء فيكون قد اجتمع أربعة معانٍ في كلمة واحدة كلها صالحة مقصودة .[5]

---

[1] - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد محود الشنقيطي، دار المعرفة ، بيروت 1978م

[2] - ينظر تفسير غريب القرآن ، بيروت ، 1987 ، ص 435.

[3] - مقاييس اللغة، باب النون والهاء وما يتلتهما لابن فارس، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى بابي الحلبي وشركاه، القاهرة ط1 1366هـ.

[4] - لسان العرب لابن منظور، مادة (نهر).

[5] - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية بيروت 1978م ص 211.

(قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنْ الْهَالِكِين) يوسف: 85 هذه الكلمة لا تستعمل إلا في النفي، ولا تتكلم إلا مع الجحد، حتى وإن ذكرت من غير (ما) فهذه الأخيرة منوية، وهي هنا في الآية بمعنى (ما تفتأ تذكر يوسف) أي لا تزال تذكره وتأتي بمعنى (نسي) تقول: فتئت عن الأمر أفتاً إذا نسيته وبمعنى أطفأ النار كذلك.

وقد تضمن الفعل في الآية كل هذه المعاني، أي أن يعقوب عليه السلام لا يمكن أن ينسى ذكر يوسف ولا يكف عن ذلك ولا يهدأ له بال وأن نار فراقه لا تنطفئ، وكل هذا لا يمكن تأديته بفعل آخر (وما زال وما برح وما في منزلتهما).[1]

وهذا من صور الإعجاز اللفظي والمعنوي

عوامل نشأة المشترك اللفظي في اللغة العربية:

1- **الاستعمال المجازي:** فكلمة العين يدل في الأصل على عضو الإبصار في الإنسان في اللغات السامية، أما في العربية ففيها زيادة على هذا المعنى، الإصابة بالعين، وضرب الرجل في عينه، والمعاينة كلها مشتقات منها. ومن معانيها: المال الحاضر، والجاسوس، والسيد، سنام الجمل، وعين الشمس، وعين الماء، وبالملاحظة ترى أن لا علاقة بين هذه المعاني والعين المبصرة مما يدل على استعمالها عن طريق المجاز.

2- **اللهجات:** فبعض المعاني المجازية التي رويت لنا بالتأكيد في بيئات عربية مختلفة إلا أن اللغويين لم يوضحوا لنا إلا نادراً بيئة هذا المعنى أو ذاك، فمن البعيد أن يظن المرء أن كل المعاني التي ذكرت لكلمة (عجوز) قد استخدمت في بيئة واحدة، لكننا لا نعدم الإشارة هنا وهناك في كتب اللغة إلى القبائل التي كانت تطلق الكلمة على هذا المعنى أو ذاك، فقد كانت قبيلة تميم تطلق كلمة

[1] - الجملة العربية والمعنى لفاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت ط1، 2000م، ص 168

(الألفت) على الأيسر، كان فيه التفاتاً من اليمين إلى اليسار، أما قبيلة قيس فكانت تطلق الكلمة على الأحمق ، وكأنه التفات من الكيس إلى الأحمق.

3- **إفتراض الألفاظ من اللغات المختلفة:** إذ ربما شابهت هذه اللفظة المقترضة كلمة عربية في اللفظ مع اختلاف الدلالة، كلمة (كلب) بمعنى عجل، فلو تصورنا أن العربية استفادت من الألمانية تصبح كلمة (كلب) في العربية مشترك لفظي تدل على الكلب والعجل، وكلمة (الحب) بمعنى الوداد تشترك مع الجرة التي يحمل فيها الماء وهي مستعارة من الفارسية.

4- **التطور اللغوي:** قد تكون هناك كلمتان كانتا في الأصل مختلفتين في الصورة والمعنى، ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداهما فاتفقت مع الأخرى في أصواتها واتحدت الصورة مع اختلاف المعنى مثل: مرد أقدم وعتا، ومرد الخبز لينه بالماء وهو (مرث) كما وردت في المعاجم فأبدلت الثاء تاءً فصارت (مرت) فجهرت التاء لمجاورتها الراء فصارت (مرد) فما تلت كلمة مرد بمعنى أقدم وعتا.

وقد أدت هذه الظاهرة إلى شيوع التورية وهي عبارة عن استخدام الألفاظ المشتركة في معانٍ غير متبادرة منها. وكذلك شاع استخدام المشترك اللفظي للخروج من اليمين المكره عليها كأن يقول الإنسان: والله ما سألت فلاناً حاجة قط فيقصد بـــ(حاجة) معنى آخر غير الشائع لهذه اللفظة وهي ضرب من الشجر له شوك.[1]

2/ الصيغ المشتركة:

إن مجيء صيغة بمعنى صيغة أخرى كثير في لسان العرب، وكذلك اشتراك معان متعددة في صيغة واحدة فـــ(فعيل) مثلاً صيغة تشترك مع الأسماء والمصادر واسم

[1] - من محاضرات د. فاطمة الزهراء عثمان ، استاذة علم اللغة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة والمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان.[2]

وكذلك الأمر مع المفعول من الثلاثي المزيد نحو (مُفعّل ومُفاعل ومفعَل) يشترك مع المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان، وهو ما يجعل التفريق بين هذه الصيغ صعباً إلا بالرجوع إلى السياق، فكلها تتفق في صياغتها من غير الثلاثي المجرد بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

فكلمة (مختار) مثلاً مشتركة بين عدة مشتقات: اسم مفعول والمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان فعندما نقول: "هذا مختارُنا " يكون له عدة معان محتملة، فهي اسم فاعل إذا قصدنا: هذا هو الذي إختارنا، وهي اسم مفعول إذا قصدنا: هذا هو الذي اخترناه.

ومصدر ميمي إذا قصدنا هذا هو اختيارنا، واسم مكان إذا قصدنا: هذا مكان اختيارنا، واسم زمان إذا قصدنا: هذا اختيارنا. منه يتبين أنه بإمكان المتكلم أن يتضمن أكثر من معنى في تعبير واحد، وهو باب من أبواب الاتساع في المعنى.[1]

وفي القرآن الكريم من هذا القبيل من نحو كلمة (المُستقر) في قوله تعالى: (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) القيامة الأية (12) فهي تتضمن أكثر من معنى، فقد تفهم بمعنى الاستقرار، ومن ثم تكون مصدراً، وقد تفهم بمعنى مكان الاستقرار، ومن ثم تكون اسم مكان، ويمكن أن تكون بمعنى زمان الاستقرار فتكون اسم زمان.

ورد عن الزمخشري في شرح الكلمة: "إلى ربك خاصة" يومئذٍ، مستقر العباد أي استقرارهم: بمعنى أنهم لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله: "لمن الملك اليوم" أو إلى ربك مستقرهم:

---

[2] - الكتاب لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون ، عالم الكتب، بيروت ط4 1983م، ص 28 - 38.

[1] - الجملة العربية والمعنى ص:170.

أي موضع قرارهم من جنة أو نار.[2] والمعنى نفسه نجده عند أبي حيان، فقد ذهب إلى أن معنى "المستقر": الاستقرار أو موضع استقرار من جنة أو نار.[3]

كما يمكن أن تدل على زمان الاستقرار وهو وقت الفعل بين المخلوقات ودفعهم إلى مستقرهم، فمدَّة مكوثهم في ذلك اليوم مرتبط بمشيئة الله تعالى، وهكذا فإن لهذه الكلمة ثلاثة معانٍ محتملة يمكن استنباطها من الآية، ولو وضعت كلمة "الاستقرار" بدلها ما أدت هذه المعاني. ومن نحو كلمة "حفدة" في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ النحل: 72، فهي تحتمل أكثر من معنى وكل مطلوب مراد، تعني: الخدم والأعوان وقيل أبناء المرأة من غير زوجها، وقيل الأصهار، وقيل ولد الولد. [1]

وإذا بحثنا عن معنى الكلمة في المعجمان وجدناها لا تخرج عن الدلالة على الخفة والسرعة في المشي. يقول ابن فارس: الحاء والدال والفاء أصل يدل على الخفة في العمل والتجمع. فالحفدة الأعوان لأنهم يجتمع فيهم التجمع والتخفيف وأحدهم حافد. والسرعة إلى الطاعة حفد ولذلك يقال في دعاء القنوت: إليك نسعى ونحْفِد (...) ويقال في باب السرعة والخفة: سيف محتفد، أي سريع القطع والحفدان: تدارك السير". [2]

وقد علق الطبري عند تفسيره الكلمة بقوله: "ولم يكن الله دل بظاهر تنزيله لا على لسان رسوله، ولا بحجة عقل على أنه عنى بذلك نوعاً من الحفدة دون نوع منهم. وكان قد أنعم بكل ذلك علينا، ولم يكن لنا أنه غير داخل فيهم وإذا كان ذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا وجه في الصحة ومخرج في التأويل.[3]

وكلمة (رهواً) في قوله تعالى: ﴿وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ الدخان 24 فقد تعددت الأقوال في معناها فهي بمعنى: ساكناً، وبمعنى مفتوحاً، وبمعنى طريقاً يبساً، وبمعنى سهلاً، وبمعنى منفرجاً وكل مراد مقصود.

---

[2] - الكشاف للزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دت،ط4،ص:191.

[3] - بحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط8، ص:191

[1] - الجملة العربية والمعنى، ص:171.

[2] - مقاييس اللغة، باب الحاء والفاء وما يثلثهما.

[3] - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص:247.

3/ الجمع بين ألفاظ وصيغ متباينة في الدلالة:

عندما نقرأ القرآن الكريم ونتدبره نجد من هذا أمثلة كثيرة من نحو قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) البقرة 245.الفعل (يقرض) في الآية من الثلاثي المزيد (أقرض) والوجه في مصدره أن يكون إقراضاً ولكن جيء باسم المصدر (قرضاً) الذي هو في الوقت نفسه مصدر الفعل الثلاثي (قرض) فكأنه قال (إقراضاً) ومن ثم تحتمل كلمة (قرض) معنيين: معنى الإقراض فيكون مفعولاً مطلقاً، ومعنى القرض الذي هو بمعنى المقروض، أي قطعة من المال كالخلق بمعنى المخلوق أي فعْل بمعنى مفعول فيكون مفعولاً به.

وكلا المعنيين مقصود، الإقراض الحسن والمال الحسن، ووصفه بالحسن إما لكونه طيب النية خالصاً لله تعالى، وإما لأنه يحتسب ثوابه عند الله، أو لأنه جيد كثير، أو لأنه مبرَّأ من الشوائب والرياء وبلا منٍّ ولا أذى.[1] ومن نحو كلمة (ضلال) في قوله تعالى: (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء آية: 60 فالقياس أن تكون (إضلالاً لأجل الفعل يضل، فمصدر أضل الإضلال، في حين أن (ضلال) مصدر (ضل) قال الله تعالى: (فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: 16، والمقصود والله أعلم أن الشيطان يضلهم فيضلون ضلالاً بعيداً، فيكون الضلال أثراً من آثار الإضلال ونتيجة من نتائجه، بل هو استجابة له.

وقدجمع بين المعنيين: (الإضلال والضلال) في آن واحد بمعنى أن الشيطان يريد أن يضل الناس ويهيء لهم الأسباب ويزينها لهم ويريد أن يضلوا ويفعلوا ذلك بأنفسهم، فهو يفتح الباب ويبدأ المرحلة وهم يتمونها.[2]

ومن ذلك أيضاً كلمة (يضارَّ) في قوله تعالى: (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) البقرة: 282 فقد يكون المقصود بها (يضارر) بفك الإدغام وكسر الراء الأولى والبناء للفاعل

---

[1] - التبيان في إعراب القرآن للعبكري ،دت، ط1، ص:194.

[2] - الجملة العربية والمعنى، ص: 175.

وعندها يكون المعنى: نهي الكاتب والشهيد إذا دعي أحدهم وهو مشغول ...أن يضارا أحد بأن يزيد الكاتب في الكتابة أو يحرِّف، وبأن يكتم الشاهد الشهادة أو يغيرها أو يمتنع من أدائها (...) بأن يقولا علينا شغل ولنا حاجة.[3] وقد يكون المقصود (يضارر) بفك الإدغام وفتح الراء الأولى والبناء للمفعول، وفي هذه الحالة نهي كذلك، لكنه نهي عن) ...

أن يضارهما [1] أحد بأن بعتنا ويشق عليهما في ترك أشغالهما، ويطلب منهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة. [2]

ومحصلة هذا أن المعنيين مرادان في الصيغة: إذ على الكاتب والشهيد ألا يضرا غيرهما، وعلى الغير ألا يؤذيهما أو يهددهما ويوقع عليهما الضرر، وربما لأجل هذا جاءت الكلمة بالإدغام، إذ لو أريد تحديد كل واحد منهما لفك الإدغام، ولقيل: لا يضارِر أو لا يضارَر.

4/ العدول عن تعبير إلى آخر:

قد يعدل في اللغة العربية عن معنى تعبير إلى آخر مقصود يقتضيه المعنى أو المقام، وهوكثير في القرآن الكريم، من ذلك مثلاً كلمة (فتيلا) في قوله تعالى: (وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) النساء 49 قيل: هي القشرة والخط الذي في بطن النواة، ومن ثم يكون اسماً، وقيل: ما فتلته بإصبعك ومن وسخ اليد وعرقها[3] ومن ثم هو مشتق على وزن فعيل بمعنى مفعول.

والكلمة في كل الأحوال تشير إلى أقل شيء وهو شبيه بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) النساء 40، هي تحتمل من هذه الناحية معنيين:

الأول: أن يقصد بالفتيل (الظلم) أي لا تظلمون طلماً قدر فتيل أو مهما يكن قليلاً، وعندها تكون الكلمة مفعولاً مطلقاً نائباً عن المصدر المحذوف فهو صفته.

---

[3] - البحر المجيط، ط2،ص: 370.

[1] - معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب القاهرة، ط1 1955، ص: 187.

[2] - البحر المحيط، ط2، ص:320.

والثاني: أن يقصد بالفتيل معناه الحقيقي، فيكون مفعولاً ثانياً بتضمين (يظلمون) معنى (ينتقص) أو (ينقص) وهو متعد إلى مفعولين

ومنه كلمتا (خوفاً وطمعاً) في قوله تعالى: (وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) الأعراف:56، هاتان الكلمتان من أفعال القلوب انتصبتا إما على المفعول لأجله أي يكون الدعاء لأجل خوف منه وطمع فيه، وإما على أنهما مصدران في موضع الحال وعدول عن الحال (خائفين طامعين) إلى المصدر توسيعاً للمعنى وتكثيراً له من الحالية التي هي معنى واحد إلى المصدرية التي تشمل هنا: الحالية والمفعول لأجله، والمفعولية المطلقة أي (خائفين طامعين) ولاجل الخوف والطمع، تخافون خوفاً وتطمعون طمعاً، أو دعاء خوف وطمع، وكل المعاني مرادة مطلوبة [1]

أي قد شمل الخوف والطمع جميع ما تتعلق به أغراض المسلمين نحو ربهم في عاجلهم وآجلهم، ليدعوا الله بأن ييسر لهم أسباب حصول ما يطمعون، وأن يجنبهم أسباب ما يخافون، وهذا يقتضي توجه همتهم إلى اجتناب المنهيات لأجل خوفهم من العقاب وإلى امتثال المأمورات لأجل الطمع في الثواب. [2]

ومثل هذا كلمة (شيئاً) في قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) النساء: 36، قيل إن الشيء هو الذي يصح أن يعلم ويخبر به كما إنه اسم مشترك المعنى إذا استعمل في الله وفي غيره، ويقع على الموجود والمعدوم.

وعند بعضهم يقع على الموجود. وأصله: مصدر شاء إذا وصف به الله تعالى فمعناه: شاء، وإذا وصف به غيره فمعناه المشئ.[3]

قال معاذ : "كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار بقال وعن معاذ بن جبل له عفير؟ فقال: يا معاذ هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت:

---

[3] - معاني القرآن للفراء ، ط1، ص:273.

[1] - الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه لمحمد صافي، دار الرشيد دمشق، ومؤسسة الإيمان بيروت، 2 1995م، ص: 58.

[2] - البحر المحيط، ط4، ص:313.

[3] - المفردات في غريب القآن للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، دت ، كتاب الشين، ص: 271.

الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً.[4]

ومنه يمكن أن تكون كلمة (شيئاً) في الآية كناية عن الشرك أي لا تشركوا به أي شيء من الشرك ولو كان قليلاً، فتكون حينئذٍ مفعولاً مطلقاً أو نائباً عنه، ويحتمل أن يقصد (بالشيء) ما يعبد من دون الله فتكون عندئذٍ مفعولاً به.[5]

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الكلمة جمعت بين معنيين في آن واحد النهي عن إشراك أي شيء من الشرك بالله وأي نوع منه، والنهي عن إشراك به أحداً من خلقه فبدلاً من أن يقول: ولا تشركوا بالله شركاً ما، ولا تشركوا به أحداً، قال: ولا تشركوا به شيئاً، ونجده في آخر سورة الكهف عندما أراد التنصيص على أحد المعنيين فعله فقال سبحانه وتعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) سورة الكهف الآية: 110.

---

[4] - صحيح البخاري،كتاب الجهادوالسير، باب اسم الفرس والحمار، الحديث 1، ص:270.

[5] - الجملة العربية والمعنى، ص: 177.

المبحث الثاني

وسائل الاتساع النحوية والبلاغية

ظاهرة الحذف:

قد يجنح المتكلم أحياناً إلى حذف بعض العناصر لأغراض مقصودة، ولذلك صلة بتقدير المحذوف أو عدمه، ومن ثم إن له أثراً في المعنى يدرك غرض المتكلم لا من ذاك التركيب.

وأغراض الحذف متعددة، وما يهمنا هنا الحذف الذي يؤدي إلى المعنى وتوسيعه، وذلك في التعبيرات التي يتحمل فيها المحذوف عدة معانٍ وتقديرات، فما أمكن تقديره لدى السامع وأمكن أن يكون مراداً مقصوداً في سياقه، كان من باب التوسع.[1]

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا) الأعراف : 44 ونلاحظ في الآية ذكراً لمفعول الوعد في (وعدنا) وحذفاً له في (وعد ربكم حقاً).

وجعل هذا الحذف كل مفسر ودارس ينظر إليه من زاوية خاصة من ذلك من رأى أنه لأجل الإيجاز والتحقيق استغناءً بالمذكور، ومن رأى أنه راجع إلى المخالفة بين وعد أصحاب الجنة ووعد أصحاب النار، إذ إن الوعد الأول خاص بالمؤمنين ومن ثم ذكر مفعوله الذي يعود عليهم، وأن الوعد الثاني عام مطلق، ويشمل كل ما وعد الله عباده من البعث والحساب والثواب والعقاب وما إلى ذلك من أحوال يوم القيامة وليس خاصاً بالكفار وحدهم، ولهذا حذف المفعول.

ومن يرى أنه إبراز للمفارقة بين ما يعطاه المؤمنون من حفاوة ومن تكريم، وبين مايجابه به الكفار من إهانة وتحقير، ففي ذكر المفعول تحقيق لما وُعد به المؤمنين ومزيدمن تشريفهم، وفي حذفه إسقاط للكفار عن رتبة التشريف، وإشعار بأنهم ليسوا

[1] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، دت، ص:179 -181.

أهلاً لخطابه عز وجل، وبهذا نرى أن تعدد هذه الآراء تتسع في المعنى وكشف لما يحفل به هذا العدول من إيحاء.[1]

ومنه أيضاً عبارة (أن لا يقولوا على الله إلا الحق) وفي قوله تعالى: (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) الأعراف:169، فالكلام يحتمل أن يكون مراداأ به بألا يقولوا على الله الحق بتقدير حرف جر وهو الباء، كمايحتكل أن يكون المقدر (في) أي في ألا يقولوا على الله إلا الحق كما يقال: أخذ بالوثيقة في امره، أي بالثقاة وتوثق في أمره: مثله.

كما يحتمل أن يكون المقدر (على) أي على ألا يقولوا على الله إلا الحق، أي ألم يؤخذ عليهم عهدعلى ذلك، مثلما يقال: تواثقنا على الإسلام أي تحالفنا وتعاهدنا. ويحتمل كذلك أن يكون المقدر اللام، فيكون المعنى: (لئلا يقولوا على الله إلا الحق) ، ويبدو أن هذه المعاني الثلاثة كلها محتملة وسببها حذف حرف الجر، وهو كثير في القرآن الكريم.[2]

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تحتمل العبارة عدة معانٍ يرجح أنها مطلوبة مرارة، منها: أن تكون عطف بيان لميثاق الكتاب (أي الميثاق المذكور في الكتاب) أو بدلاً منه، أو مفعولاً لأجله بتقدير اللام مثلما أشير، ويجوز أن تكون (أن) مفسرة أو مصدرية، وعندها يكون الميثاق بمعنى القول، ويحتمل أن تكون (لا) ناهية أو نافية كذلك، ومن ثم كسب هذا التعبير معنى (في) و(على والباء) وعطف البيان والبدلية والمفعول لأجله والتفسير والمصدرية والنهي والنفي، هي عشرة معانٍ محتملة ولو ذكر أي حرف لتحدد المعنى به.[3]

وامثلة الحذف كذلك عبارة (وترغبون أن تنكحوهن) في قوله تعالى: (وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ) النساء

---

[1] - الكشاف، ط2، ص:80 -81، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن طبل، دار الكتب القاهرة 1990م، ص: 190 -191.

[2] - كتاب العين للخليل، باب القاف والثاء و(أتي) معها ، ولسان العرب مادة (وثق) .

[3] -الكشاف ط2،ص: 128.

: 127. يجوز أن يكون التقدير فيها: وترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن، ويجوز أن يكون: ترغبون عن نكاحهن لدمامتهن.[1]

ورد في صحيح البخاري باب (تزويج اليتيمة) أن عائشة رضي الله عتها قالت: استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل لهم في هذه الآية: أن اليتيمة إذا كانت ذات مال وجمال رغبوا في نكاحها ونسبها والصداق إذا كانت مرغوباً عنها في قلة المال والجمال تركوها وأخذوا غيرها من النساء، قالت: فكما يتركونها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها.[2]

ففي حديثها تفسير للآية بأحد الإحتمالين والتقديرين، أما رغبة في نكاحها بتقدير (في) وإما رغبة عن نكاحها بتقدير (عن) وكل مراد طلوب.

ظاهرة التضمين:

هو نوع من الاتساع الذي يغد من أساليب العرب في كلامها، ومن معانيه في اللغة: الكفيل، يقال: ضمن الشيء وبه ضمناً وضماناً: كفل به، وضمنه إياه: كفله، ومن معانيه كذلك: الإيداع، يقال: ضمن الشيء: أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع، وقد تضمنه هو.[3]

وقد حاء في اللغة على أربعة مقاصد: التضمين العروضي، والأدبي البلاغي والبيان والنحوي.[4]

والذي يهمنا في هذا الموضوع (التضمين النحوي) وقد عرفه كثير من اللغويين والنحاة وأشاروا إليه. ومن ذلك: (أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدى فعل آخر أو ما في

---

[1] -إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ط1، ص:125.

[2] - صحيح البخاري، كتاب النكاح باب تزويج اليتيمة ، حديث رقم : 4846، نشر مشترك موفم للنشر الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية (دت).

[3] - لسان العرب لابن منظور ، مادة ضمن.

[4] - ظاهرة قياس الجمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين لعبدالفتاح حسن علي البجة، دار الفكر ، عمان الأردن، ط1 1998م،ص: 253 وما بعدها.

معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم [1] أو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته وبعبارة أخرى: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة.

وأثره الإفادة تيسيراً واتساعاً من أقصر طريق وأوجزه، فتؤدي كلمة واحدة مؤدى كلمتين، فيكون في ذلك جمع بين الحقيقة والمجاز لدلالة المذكور على معناه بنفسه وعلى معنى المحذوف بالقرينة.[2]

ويكون في الأسماء والأفعال والحروف إلا أنه في الأفعال أظهر لوجود قرينة لفظية توضحه كما سيأتي، وقد ورد في كلام العرب شعراً ونثراً وكذلك في القرآن الكريم. ومما جاء منه كلمة (حقيق) في قوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) الأعراف: 105، فقد ضمن كلمة (حقيق) معنى (حريص) فأفادة معنى الاسمين معاً، وهو إفادة أنه محقوق يقول الحق وحريص عليه، فالمعنيان مرادان مطلوبان من أقصر طريق.

وكذلك كلمة (يشرب) في قوله تعالى: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) الإنسان:6، فقد ضمن الفعل معنى (يروى) لأنه لا يتعدى بالباء، فلذلك دخلت الباء وإلا في (يشرب) يتعدى بنفسه. فأريد بالكلمة الشرب والري معاً، ومنه يكون قد جمع بين الحقيقة والمجاز بلفظ واحد وفي ذلك اختصار في اللفظ وتوسع في المعنى، إذ ما التضمين مثلما سلف ذكره إلا إشراب اللفظ معنى زائداً على أصل معناه، وهو ما يفهم منه أن مدار التضمين يكون على المعنى، وعلى الدارس أن يلاحظ قيمته البلاغية، لأن المتكلم أو صاحب النص لا يأتي به عبثاً أو يجئ في كلامه فضلاً وإنما لأمر بلاغي مراد وهو ما نبَّه عليه الزمخشري عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الكهف: 28.

---

[1] - النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف القاهرة، ط3 (دت)، ص: 169 – 170.

[2] - شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري حاشية ياسين، دار الفكر بيروت (دت) ط2، ص:504.

فقد أكدعلى قوة التضمين وأشار إلى أن الفعل (تعْدُ) عُدِّي بعن لتضمينه معنى (نبا وعلا) في قوله: نبت عنه عينه، وعلت عينه عنه إذا اقتحمته ولم تعلق به، ثم يردف قائلاً: ... فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين، وهلا قيل: ولا تعدهم عيناك عنهم؟ قلت: الغرض فيه إعطاء مجموعة معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى فرد ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم. ونحوه قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) النساء الاية 2 ، أي لا تضموها إليها آكلين لها .[1]

وقد أشار ابن الشجري إلى أن الفعل (تعد) ضمن معنى (تنصرف) لذلك عدَّى بـــ(عن) يقول:" ومن زعم أنه كان حق الكلام لا تعد عينيك عنهم بالنصب، لأن (تعد) متعد بنفسه فباطل، لأن عدوت وجاوزت بمعنى واحد، أنت لا تقل جاوز فلان عينه عن فلان، فلو كانت التلاوة بنصب العين لكان اللفظ يتضمنها محمولاً أيضاً على: لا تصرف عينيك عنهم، وإذا كان كذلك فالذي وردت به التلاوة من رفع العين يؤول إلى معنى النصب فيها، إذ كان (لا تعد عيناك) بمنزلة (لا تنصرف) ومعناه: لا تصرف عينيك عنهم، فالفعل مسند إلى العين، وهو في الحقيقة موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما قال: (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ) التوبة: 85، أسند الإعجاب إلى الاموال والمعنى: لا تعجب بأموالهم.[2]

التقديم والتاخير:

يتعلق موضوع التقديم والتأخير في الكلام العربي بالأسلوب أكثر منه بالتركيب، ذلك أنه أحد الأساليب البلاغية، أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم.[3]

---

[1] - الكشاف، ط2، ص:481.

[2] - البرهان للذركشي ط3، ص:340.

[3] - البرهان للذركشي، البرهان في علوم القرآن للذركشي، تحقيق على محمد البجاوي، دار الشام للتراث بيروت، (دت)، ط3، ص:233.

ولعله راجع إلى ما تتميز به اللغة العربية من باقي اللغات بحريَّة أكبر في ترتيب مفرداتها لأجل ظاهرة الإعراب التي احتفظت بها منذ عهودها الأولى، وقد درس النحاة العرب مواقع الكلمات في الجملة بعضها من بعض من حيث المستوى الصوابي وأطلقوا عليها (الرتبة المحفوظة) أي راعوا فيها مراتب الكلام كمجئ العمدة قبل الفضلة والمبتدأ قبل الخبر، والمضاف قبل المضاف إليه ... بينما أطلقوا إصطلاح (الرتبة غير المحفوظة) على المواقع التي يسمح فيها بحرية تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض، أي يكون فيها للمتكلم الحرية في تغيير مواضع الكلمات داخل السياق وفق قواعد لغوية مقررة.[1]

وقد سار البلاغيون على خطى النحاة إلا أنهم ركزوا على (الرتبة غير المحفوظة) لما فيها من خروج عن الأصل وعدول عنه لدواع فنية وجمالية، وهو مدار علم البلاغة، فرأوا عكس النحاة. أن التقديم لا يكون أحياناً على نية التأخير وهو ما يفهم منه انهم يتوجهون إلى الخروج عن الأصل لما في ذلك من قيم جمالية وأن الشيء قد ينقل من حكم إلى آخر لغرض أو لمعنى يريده المتكلم.

ولعلهم انطلقوا في ذلك من عبارة سيبويه ... كانهم إنما يقدمون الذي بيانه أغنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم.[2]

ومن الأمثلة القرآنية التي يمكن الاستدلال بها في هذا الموضوع قوله تعالى: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) غافر: 35، لو تناولنا هنا التركيب من منظور النحاة لكان الأصل ان يقال: (كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار) لكن القرآن غيَّر موضع المتضايفين (كل وقلب) فجعل المضاف مضافاً إليه، والمضاف إليه مضافاً، لفائدة لا يؤديها التعبير المفترض، وبذلك يكون قد أفاد معنيين: أولهما: دلالته على الشمول وهو طبعه على قلب المتكبر عموماً، ومن ثم يعم قلب كل متكبر جبار،

---

[1] - حيوية اللغة العربية بين الحقيقة والمجاز لسمير أحمد معلوف، منشورات اتحاد الكتاب العربن دمشق 1990م، ص:305.

[2] - الكتاب لسيبويه ، تحقيق عيدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م، ص: 34.

وهو ما يستكشف من الآية بداءة وقد ورد على الألوسي قوله: الظاهر أن عموم (كل) منسحب على المتكبر والجبار أيضاً فكأنه اعتبر أولاً إضافة (قلب) إلى ما بعده، ثم اعتبرت إضافته إلى المجموع.[3]

وثانيهما: دلالته على الشموع أيضاً، لكنه يخص هذه المرة القلب كله لا جزءاه، فيكون الطبع مستغرقاً كل قلبه وكل قلوب المتكبرين الجبابرة عموماً لا يدع شيئاً منها. ومن ذلك يكون هذا التعبير قد أفاد المعنيين جميعاً، ولو جاء بالتعبير المفترض لأفاد استغراق الجبابرة ولا يقيد استغراق القلب كله.[1]

ومنه كذلك قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ) الأنعام:100، لقد استوقفت هذه الآية كثيراً من العلماء، واختلفوا في إعراب كلمة (الجن) وما ترتب عليها من اختلاف في المعنى وتوسيعه، فمنهم من يعدها مفعولاً أول وشركاء مفعولاً ثانياً، ومنهم من يعدها بدلاً من شركاء ومنهم من يعدها بالجر.[2]

ولا شك في أن هذا التعدد في الإعراب وفي القراءة هو تعدد في المعنى وتوسع فيه، وكل راجع إلى التقديم والتأخير، ويبدو لنا أن عبدالقاهر الجرجاني خير من تناولها بالشرح والتوضيح وكفي بذلك دليلاً.

يقول مثال ذلك قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ) الانعام الاية 100 ليس يخاف أن في تقديم الشركاء حسناً وروعة ومأخذاً من القلب، أنت لا تجد شيئاً منه إن انت أخرت فقلت: وجعلوا الجن شركاء الله. وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر إلى الشيء الغفل الذي لا تحلي منه بكثير طائل، ولا تصبر النفس به إلى حاصل، والسبب في ان كان ذلك كذلك هو ان للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير.

---

[3] - الجملة العربية والمعنى، ص:190.

[1] - الجملة العربية والمعنى، ص:190.

[2] - البحر المحيط، ط4، ص:196 -197.

بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معه معنى آخر، وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن، إذا أخر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله، لم يفد ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى.

فأما إنكار أن يعبد مع الله غيره وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن، فلا يكون في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه، وذلك إن التقدير يكون مع التقديم أن (شركاء) مفعول أول لجعل و(لله) في موضع المفعول ثاني ويكون (الجن) على كلام ثاني وعلى تقدير أنه كأنه قيل: فمن جعلوا شركاء لله تعالى؟ فقيل: الجن.

وإذا كان التقدير في (شركاء) أنه مفعول أول و (لله) في موضع المفعول الثاني دفع الإنكار على كون شركاء الله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء، وحصل من ذلك أن اتخاذ الشريك من غير الجن قد دخل في الإنكار دخول اتخاذه من الجن، لأن الصفة إذا ذكرت مجردة غير مجراة على شيء كان الذي يعلق بها من النفي عاماً في كل ما يجوز أن يكون له الصفة، فإذا قيل: ما في الدار كريم، كنت نفيت الكينونة في الدار عن كل من يكون الكرم صفة له.

وحكم الإنكار أبداً حكم النفي، وإذا أخر فقيل: وجعلوا الجن شركاء لله، كان الجن مفعولاً أول والشركاء مفعولاً ثانياً، وإذا كان كذلك كأن الشركاء مخصوصاً غير مطلق من حيث كان محالاً أن يجري خبراً على الجن، ثم يكون عاماً فيهم وفي غيرهم، وإذا كان كذلك احتمل أن يكون القصد بالإنكار إلى الجن خصوصاً أن يكونوا شركاء دون غيرهم، جعل الله تعالى عن أن يكون له شريك وشبيه بحال.

فانظر الآن إلى شرف ما حصل من المعنى بأن قدم الشركاء واعتبره فإنه ينبهك لكثير من الأمور، وبذلك على عظم شأن النظم، وتعلم به كيف يكون الإيجاز به وما صدرته وكيف يزداد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ إذ قد ترى أن ليس إلا تقديم وتاخيراً

وأنه قد حصل لك بذلك من زيادة المعنى ما أن حاولته مع تركه لم يحصل لك، واحتجت إلى أن تستأنف له كلاماً نحو أن تقول: وجعلوا الجن شركاء لله، وما ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غيرهم.

ثم لا يكون له إذا عقل من كلامين من الشرف والفخامة ومن كرم الموقع في النفس ما تجده له الآن وقد عقل له من هذا الكلام الواحد.[1]

خلاصة القول: يتبين من هذه النماذج القرآنية أن باب الاتساع أو ظاهرة التوسع في المعنى أكثر من أن يحاط به في اللغة العربية عموماً وفي لغة القرآن خصوصاً ذلك أن فيها من المرونة والقدرة على التبدل والتحول في الصيغ والتراكيب وتوليد المعاني والتوسع فيها بطريقة فنية تصل أحياناً إلى درجة الإعجاز.

فهي تأتي أحياناً بالكلمة أو بالعبارة محتملة أو جامعة أكثر من معنى ضمن أساليب تعبيرية فيها من الدقة ما يعجز عن الاتيان بمثله أساطين اللغة والبيان.

[1] - دلائل الإعجاز تصحيح السيد محمد رشاد رضا، دار المعرفة بيروت 1978م ، ص: 221 - 223

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية من آيات الأحكام

المبحث الاول

دراسة تطبيقية من آيات الأحكام

ولم ينقل إلينا عنهم تفسير القرآن وتأويله بجملته، فنحن نحتاج إلى ما كانوا يحتاجون إليه، وزيادة على ما لم يكونوا محتاجين إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير.

ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة واتساع المعني والكشف عنها، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض، لبلاغته ولطف معانيه، لهذا لا يستغنى عن قانون عام يُعَوَّل في تفسيره عليه، ويرجع في تفسيره إليه، من معرفة مفردات ألفاظه ومعانيه، ومركباته، وسياقه، وظاهره، وباطنه، وعامه، وخاصه، ومطلقه، ومقيده وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم ويدق عنه الفهم.

بين أقداحهم حديث قصير *** هو سحر وما سواه كلام

وفي هذا تتفاوت الأذهان، وتتسابق في النظر إليه مسابقة البرهان، فمن سابق بفهمه، وراشق كبد الرمية بسهمه، وآخر رمى فأشوى، خبط.

وأما المعاني التي تحتملها الألفاظ فالأمر في معانيها أشد، لأنها نتاج العقول، أما الرسم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر، لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني.

فيه ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال ومما يعين علي المعني عند الاشكال الأمور مثل رد الكلمة لضدها كقوله تعالى: (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) الإنسان:24، أي (ولا كفوراً) والطريقة أن يرد النهي منه إلي الأمر فتقول المعنى: أطع هذا أو هذا، أطع أحدهما، وعلى هذا معناه في النهي: ولا تطع واحداً منهما. ما يتصل بها من خبر أو شرط أو إيضاح في معنى آخر كقوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) فاطر10"

(فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) فاطر: 10، يحتمل أن يكون معناها: من كان يريد أن يعز ويكون العزة له، لكن قوله تعالى: (فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) ويحتمل أن يكون معناها: من كان يريد أن يعلم لمن العزة فإنها لله.[1]

ومنه قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن:16، فإنه يحتمل أن يكون من باب التسهيل والتخفي، ويحتمل أن يكون من باب التشديد، بمعنى: أنه ما وجدت الاستطاعة فاتقوا أي:لا تبقى من الاستطاعة شيء.

وبمعني التخفيف يرجع إلى أن المعنى: فاتقوا الله ما تيسر عليكم أو ما أمكنكم من غير عسر.

قال شيخ القشيري: ويصلح معنى التخصيص قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم"[2]، ومنه في آية النسخ في القرآن قوله تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) البقرة 106 –108.

ننسخ: النسخ يأتي بمعنى (إزالة) تقول العرب: نسخت الشمس الظل أي أزالته، ومنه قوله تعالى: (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) الحج 52، أي يزيل ما يلقيه الشيطان.

ويأتى بمعنى (التبديل) تقول: نسخ القاضي الحكم أي بدَّله وغيره، ونسخ الشارع السورة أو الآية أي بدَّلها بآية أخرى، وإليه يشير قوله تعالى: "وإذا بدَّلنا آية مكان آية ...".

---

[1] - البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الذركشي، تح: أحمد على ، م1، ط 1427هـ -2006م، ص:444 -445

[2] - المرجع السابق، ص:446.

ويأتي بمعنى (النقل) من موضع، ومنه قولهم: نسخت الكتاب أي نقلت ما فيه من مكان إلى مكان، أي نقلته إلى كتاب آخر، ومنه قوله تعالى:(إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) الجاثية الاية 29.

ويأتي بمعنى (التحويل) كتناسخ المواريث من واحد إلى واحد، وهذا من حيث اللغة.[1]

النسخ: هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر.

ننسها: من النسيان الذي هو ضدَّ الذكر، أي نمحها من القلوب فالنسيان بمعنى الذهاب من الذاكرة وهو مروي عن قتادة.

وقيل: من النسيان بمعنى الترك على حدَّ قوله تعالى: "نسوا الله فنسيهم" أي تركوا أمره فتركهم في العذاب. ومنه قوله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى) طه الاية 106 ، وهو مروي عن ابن عباس.[2]

قال ابن عباس: أي نتركها فلا نبدِّلها ولا ننسخها.

وحكى الأزهري: ننسها: أي نأمر بتركها، يقال: أنسيته الشيء أي أمرت بتركه، ونسيته تركته، قال الشاعر:

إنَّ عليَّ عقبة أقضيها *** لستُ بناسيها ولا منسيها[3]

وأما قراءة (ننسأها) بالهمزة، فهو من النسأ بمعنى التأخير، ومنه قوله تعالى: "إنما النسئ زيادة في الكفر) ومنه سُميَّ بيع الأجل نسيئة.

وقال أهل اللغة: أنسأ الله أجله، ونسأ في أجله، أي أخرَّ وزاد.[4]

قال الألوسي: وقرئ (ننسأها) وأصلها من نسأ بمعنى آخر، والمعنى نؤخرها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها أو نبعدها عن الذهن بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها، وهو معنى (نُنْسها) فتتحد القراءات.

---

[1] - لسان العرب لابنمنظور مادة نسخ.

[2] - روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، ج1، عالم الكتب ، ط1 1406هـ - 1986م، ص:89 -92.

[3] – أنظر تفسير القرطبي ، ج2، ص:61.

[4] - تفسير الفخر الرازي، ج3، ص: 226.

بخير منها: أي بأفضل منها، ومعنى فضلها: سهولتها وخفتها. والمعنى: نأت بشيء هو خير للعباد منها، أو أنفع لهم في العاجل والآجل.

قال القرطبي: لفظة (خير) هنا صفة التفضيل، والمعنى بأنفع لكم أيها الناس في عاجل إن كانت الناسخة أخف، وفي آجل إن كانت أثقل، وبمثلها إن كانت مستوية.

ولي ولا نصير: الولي معناه القريب والصديق، مأخوذ من قولهم: وليتُ أمر فلان أي قمتُ به، ومنه وليَّ العهد: أي القيَّم بما عهد إليه من أمر المسلمين.

والنصير: المعين، مأخوذ من نصره إذا أعانه.

قال الإمام الفخر: وأما الولي والنصير فكلاهما (فعيل) بمعنى (فاعل) على وجه المبالغة، والمعنى: ليس لكم ناصر يمنعكم من العذاب.

أم تريدون: (أم) تأتي متصلة ومنقطعة، فالمتصلة هي التي تقدمها همزة استفهام كقوله تعالى: (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) يس 10 ، وأما المنقطعة هي بمعنى (بل) كقول العرب: (إنها لأبل أم شاء) كأنه قال بل هي شاء، ومنه قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى) الشوري الاية 24 ، أي بل يقولون.

ومنه قول الأخطل:

كذبتك عينيك أم رأيت بواسطٍ *** غلس الظلام من الرباب خيالاً[1]

وقال القرطبي: هذه (أم) المنقطعة التي بمعنى بل، أي بل أتريدون، ومعنى الكلام التوبيخ.

يتبدل الكفر: يقال: بدَّل، وتبدَّل، واستبدل أي جعل شيئاً موضع آخر، والمراد اختيار الكفر بدل الإيمان كما قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) البقرة الاية 175.

سواء السبيل: سواء من كل شيء، الوسط، ومنه قوله تعالى: (فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) الصافات الاية 55، أي وسط الجحيم.

---

[1] – أنظر روائع البيان آيات الأحكام ، محمد على الصابوني ، ص 93.

والسبيل في اللغة: الطريقُ، والمراد به طريق الاستقامة.

ومعنى الآية: من يختر الكفر والجحود بالله ويفضله على الإيمان، فقد حاد عن الحق، وعدل عن طريق الاستقامة، ووقع في مهاوي الردى.

المعنى الإجمالي للآية: يقول الله جل ثناؤه ما معناه:

"ما ننسخ من آية" أي ما نبدِّل من حكم آية فنغيره، أو نترك تبديله فنقره بحاله، نأت بخير لكم منها – أيها المؤمنون – في العاجل أو الآجل إما برفع مشقة عنكم، أو بزيادة الأجر لكم والثواب، أو بمثلها في الفائدة للعباد، ألم تعلموا أيها الناس أن الله عليم، حكيم، قدير، لا يصدر منه إلا كل خير وإحسان، وأنه – جل علا – شرع هذه الملة الحنيفية السمحة، ليرفع عن عباده الأغلال فلا تظنوا أن تبديله للأحكام لعجز في القدرة، أو جهل في المصلحة، وإنما تغييرها يرجع إلى منفعة العباد فهو المالك المتصرف في شؤون الخلق، يحكم بما شاء، ويأمر بما شاء، ويبدل وينسخ الأحكام حسب ما يريد، وما لكم أيها الناس سوى الله وليَّ يرعى شؤونكم، أو ناصر ينصركم، فلا تثقوا بغيره، ولا تعتمدوا إلا عليه، فهو نعم الناصر والمعين.

ومن يستبدل الكفر بالإيمان، والضلالة بالهدى، فقد حاد عن الجادة، وعدل عن طريق الاستقامة، وتردَّى في مهاوي الهلاك، وخسر نفسه حيث عرَّضها لعذاب الله الأليم.[1]

"ما نَنْسخ من آية" بفتح النون من نسخ الثلاثي، وقرأ ابن عامر "نُنْسِخ" بضم النون وكسر السين من أنسخ الرباعي.

قال الطبرسي: "لا يخلو من أن يكون (أفْعل) لغة في (فعل) نحو بدأ وأبدأ.[2]

---

[1] - روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ص:94.

[2] - مجمع البيان للطبري، ج1، ص:179.

(نُنْسِها) بضم النون الأول وكسر السين: من النسيان الذي هو ضد الذكر. (نَنْسَأها) بفتح النون والسين وإثبات الهمزة: من النسأ الذي هو التأخير، من قولهم نسأت الإبل عن الحوض إذا أخرتها، ومن قولهم: أنسأ الله أجلك.

وجوه الإعراب:

1- قوله تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) البقرة الاية 106.

أراد أو (ننسها) من النسيان[1] (ما) شرطية جازمة و(ننسخ) مجذوم لأنه فعل الشرط، و(من) صلة تأدباً، و(آية) مفعول لـــ(ننسخ)، والمعنى: ما ننسخ آية بقول آخر (ننسخها) معطوف على (ننسخ) والمعطوف على المجذوم مجذوم و(نأت) جواب الشرط حذف منه حرف العلة، (بخير) جار ومجرور متعلق بننسها.[2]

2- قوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة الاية 106.

الهمزة للتقرير كما في قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الشرح الاية 1، والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام، وقوله تعالى:(أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سادَّ مسدَّ مفعولي (تعلم) عند الجمهور، ومحل المفعول الأول عند الأخفش، والمفعول الثاني محذوف.

ذكر الله تعالى النسخ في القرآن، وبيَّن حكمه، وهو الأتيان بما هو خير للعباد، والخيرية تحتمل معنيين:

1/ ما هو أخف على البشر من الأحكام.

2/ ما هو أصلح للناس من أمور الدنيا والدين.

وقال القرطبي: والثاني أولى لأنه سبحانه يصرف المكلف على مصالحه، لا على ما هو أخف على طباعه، فقد ينسخ الحكم إلى ما هو أشد وأثقل، كنسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان، وذلك لخير العباد، لأنه أكثر ثواباً، وأعظم جزاءً.[3]

---

[1] - تفسير القرطبي، ج2، ص:61.

[2] - وجوه القراءات والإعراب للعبكري ، ص:57.

[3] - تفسير القرطبي، ج2، ص:62.

كما تُأوَّل الآية الكريمة "ما ننسخ من آية" على أن المراد بها نسخ الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والإنجيل، أو المراد بالنسخ النقل من اللوح المحفوظ إلى سائر الكتب.

ومواضع الاستشهاد بالقرآن الكريم إيراد الآية الكريمة التالية: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) الأنعام:109، للاستدلال على أن المعنى أشعرهالأمر أو أشعره به بمعنى أعلمه إياه .

قيل بمعنى الفعل أحس به أو يحس به بقوله تعالى: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) البقرة:9، وقوله: (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) الزمر:55، كذلك قوله تعالى: (فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) الأعراف:95، لتؤدي معنى علم وأحسَّ.

وكذلك ورد الاستشهاد بالحديث الشريف في أكثر من موضع، كقوله صلى الله عليه وسلم للأنصار: "أنتم الشِّعار وغيركم الدِّثار" أراد أخص أصحابه. ورد كذلك "أنتم الشِّعار والناس الدِّثار" أي أنتم الخاصة والبطانة. وفي المثل: (هم الشِّعار دون الدِّثار) يصفهم بالمودة والقرب، بمعنى آخر مما يفهم أنه يعاملهم معاملة المثل وليس الحديث الشريف في هذا الشأن حيث ذكر في الشعر في قول الأعشى وهو:

وكلُّ طويلٍ كأن السليط في *** حيث وارى الأديم الشعارا

وهو على استعمال لفظ الشاعر بمعنى اللباس أو الجُل، وفي بيت آخر يقول:

يحط العُفْرُ من أفناء شَعْرٍ *** ولم يترك بذي سلع حمارا

ومعنى شَعْر هنا عَلَماً للجبل والبيت.[1]

تلو: التلاوة :

تدور دلالة (تلا) في القديم حول معنى التتابع، ثم خصصت دلالة الكلمة لتعني قراءة القرآن لما فيها من تتابع للآيات بشكل منتظم.[2]

---

[1] - مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، الأستاذ الدكتور عبدالكريم مجاهد مرداوي، دار الثقافة – عمان 1431هـ - 2010م، (دت)، ص: 681.

[2] - دراسات في العربية المعاصرة، محمد محمد داؤد ، الدلالة والكلام ودراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر، ص:293.

وفي استخدام القرآن بمعنى القراءة نحو قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) البقرة:121، وقوله: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) البقرة:129.

كما وردت بمعنى (الإتباع) مثل قوله تعالى: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) الشمس:1-2.

هلل: التهليل:

أصل الإهلال هو: إرتفاع الصوت، ومن الدلالة الكلامية الواردة في القرآن الكريم ولم ترد في الاستعمال المعاصر، دلالة رفع الصوت باسم من تقدم إليه الذبيحة.

كما جاء في قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ) البقرة:173.

وما ورد عن كعب بن زهير في قوله:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم *** وما لهم من حياض الموت تهليل

ووردت في العربية المعاصرة بدلالة الكلام بصوت مرتفع يغلب عليه المرح، وقد يكون منحوتاً من جملة: (لا إله إلا الله)، وقد تأتي بمعنى البشاشة كم في قول أبو ماضي:

فتهلل وترنم فالفتى العابس صخرة.

وقد تأتي دلالة الفرح ممزوجة مع معنى التأييد كما في (هلل الناس وكبروا).

الجدال: الجدل شدة الفتل، وجدلت الحبل فتلته، والمعنى الكلامي (المناظرة والمخاصمة) لون من التلاقي حول ملمح كلامي دلالي يجمع بينهما وهو الشدة. وجاءت بمعنى النزاع في الرأي والمخاصمة (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة: 197.

أحياناً تأتي بمعنى المبالغة في الخصومة (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا) الزخرف:58، وتطور إلى المصطلح جدلية أو علم الجدل.

أمر: ورد لفظ أمر في سورة البقرة حوالي سبع عشرة مرة ويكون بمعنى الإرادة كقوله تعالى: (وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) البقرة:117، أي أراد خلق كل شيء ، ويذكر القرطبي في كتابه الجامع: أن الامر في القرآن يتصرف على أرعة عشر وجهاً[1] :1نها الدين الإسلامي (لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ) التوبة:48، والعذاب "لما قضى الأمر"، والقيامة (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) النحل:1، والقضاء (يُدَبِّرُ الأَمْرَ) السجدة:5 يعني القضاء.

إن دلالة أمر تدور حول نفس المحور القديم (هذا أمر عسكري)، وقد تأتي الصيغة المزيدة (تأمر) وتتحول دلالتها إلى التخصيص بالشر(دبر المؤامرة) واستعير الائتمار بمعنى التشاور مثل (المؤتمر العربي)، وجاء فيه لفظ الأمير بمعنى السيد المقدم على غيره، والمأمور منصب في الشرطة، إمارات علامات، والإمرة القيادة، والعلاقة الدلالية غير الكلامية بمادة أمر هي وجود صفة مشتركة بين الأصل وكل هذه الألفاظ.[1]

تطبيق في ظاهرة التضمين:

ابن هشام والأشموني أشارا إلى التضمين كأداة في جعل اللازم متعدياً، وجعل المتعدي لازماً.

فالأشموني يقول مبيناً هذا الواقع: التضمين لمعنى لازماً يجعل المتعدي لازماً نحو(فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)النور:43، أي يخرجون عن أمره، (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الكهف:28، أي تنب، "أذاعوا به" أي تحدثوا عنه.[2]

وابن هشام هو الآخر يشرح هذا الأمر فيقول:

---

[1] - القرطبي، ج1، ص:88

[1] - الدلالة والكلام، ص:38.

[2] - محمد بن عبدالله الوراق، العلل في النحو،ص:29 -30.

عدّى(رحب) و(طلع) لمفعول لما تضمنا معنى (وسع) و(بلغ) وقالوا: فرقت زيداً، وسفه نفسه لتضمنها معنى خاف وامتهن أو أهلل، ويختص التضمين عن غيره من المعربات بأنه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة، لذلك عدّى (ألوك) بقصر الهمزة بمعنى (قصرت) إلى مفعولين بعد ما كان (قاصراً)، ولذلك في قولهم: (لا ألوك نصحاً ولا ألوك جهداً) لما تضمن معنى لا أمنعك، ومنه قوله تعالى: (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) آل عمران:46.

وعدّى أخبر وخبَّر وحدَّث وأنبأ ونبَّأ إلى ثلاثة لما تضمنت معنى أعلم وأرى بعد ما كانت متعدية إلى واحد بنفسها وإلى آخر بالجار نحو: (أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) البقرة:33، فعلى أساس التضمين تعلل أي فعل خالف أصل وضعه من التعدي واللزوم.[1]

أن تأتي الدلالة زائدة على اللفظ كما في قول الله –عزَّ شأنه–: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ) البقرة:214،إذ يرى صاحب الجواهر أن هذه الآية قد (استوعبت كل أنواع المتاجر، وصنوف المرافق التي لا يبلغها العد).[2]

ففي قوله تعالى: (مَا يَنفَعُ النَّاسَ) دلالة واسعة وشاملة وزائدة على الألفاظ المعبرة عنها دون حذف لكلمة أو انتقاص لها. يقول ابن الأثير: "ومن الكلام ما يدل على معنيين وثلاثة، واللفظ واحد والمعاني التي تحته متعددة"[3]، ومثال ذلك ما جاء عن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كانوا –رضي الله عنهم– إذا خرجوا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتفرقون إلا عن ذواق، وهذا يدل على معنيين:

1/ إطعام الطعام، أي أنهم لا يخرجون من عنده – صلى الله عليه وسلم– حتى يطعموا.

2/ أنهم لا يتفرقون إلا عن استفادة علم وأدب، يقوم لأنفسهم مقام الطعام لأجسامهم.

---

[1] - ابن هشام، مغني اللبيب، ص:678 -682.

[2] - أحمد السيد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:178.

[3] - ابن الأثير، المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص:76.

ولعل ابن الأثير اهتدى إلى ما ذهب إليه، من نص الآية الكريمة في قول الله – عزّ شأنه :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) الأحزاب:53، فالآية تطلب من المؤمنين أن يغادروا بيت الرسول – صلى الله عليه وسلم– حال انتهائهم من تناول الطعام، دون أن يعقدوا منتدى للأنس، ولكنها سمحت لهم أن يسألوا عن العلم، ويأخذوه ويتزودوا منه، إذ أن هذا العلم كان داخل بيوت النبي –عليه السلام– لوجود قرينة دالة على هذا وهي قوله تعالى: (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) .

التطبيق في ظاهرة الحذف :

وهو نوع من الحذف للإيجاز والاختصار، لكنه ينتج عنه نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ومثال ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما في قوله تعالى: (وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ) يوسف الاية 82 فالتقدير: واسأل أهل القرية، فالحكم الذي يجب للقرية فيه الحقيقة قبل الحذف هو الخبر، والنصب فيها مجازاً.[1]

وينبه سيبويه صدد التوسع إلى أن الفعل قد استعمل في اللفظ لا في المعنى أي إن (القرية) مفعول به لفظاً، وقد نصبت بالفعل (اسأل) ولكن المفعول به الحقيقي هو المضاف المحذوف (أهل).

وقد يقع التوسع في الظروف الزمانية أو المكانية بنقلها عن حالة النصب لوقوع الحدث فيها إلى غير ذلك نتيجة الحذف كقولهم (صيد عليه يومان) إجابة للسائل كم صيد عليه؟ والمعنى صيد عليه الوحش في يومين، وكذلك (سير عليه فرسخان أو ميلان) إجابة

[1] - عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص:475.

للسائل: كم سير عليه من الأرض؟ ويرى سيبويه أن الحذف للتوسع في اللغة أكثر من أن يحصى، وفي الاتساع نوع من الاختصار نتيجة الحذف الذي يعمد إليه المتكلم اعتماداً على فهم المحذوف من القرينة العقلية أو اللفظية، وينتج عن الحذف نوع من المجاز يجعل التعبير أكثر قوة وبلاغة.ويفسر ابن جني كيف يفضي هذا الحذف إلى المجاز في العبارات قائلاً: "ألا ترى أنك إذا قلت :بنو فلان يطؤهم الطريق، ففيه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه، فنقول على هذا: أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان، ومررنا بقوم مواطئين بالطريق ...

وكذلك قوله تعالى: (وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) يوسف الاية 82 فيه ثلاثة: أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، وهذا نحو ما مضى، ألا تراك تقول: وكم من قرية مسؤولة، وتقول القرى وتسألك، كقولك: أنت وشأنك، فهذا ونحوه اتساع، وأما التشبيه فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفاً لها، وأما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة، فكأنهم تضمنوا لأبيهم –عليه السلام– أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم، وهذا تناه في تصحيح الخبر.[1]

وكيف تصرفت الحال فالاتساع فاش في جميع أجناسه شجاعة العربية أي في الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى والتحريف.

وقد كثر الحديث عن الحذف، وبيان المحذوف والمواضع التي يكثر فيها الحذف ولو تتبعنا في هذا لطال بنا الحديث، وقد عقدت أبواباً كثيرة للحذف من ذلك باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل، ويقول فيه (وذلك قولك هذا ولا زعمناك) أي ولا أتوهم زعمنا، ومن ذلك قول الشاعر وهو ذو الرمة وذكر المنازل والديار:

---

[1] - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – رمل الاسكندرية، دت، ص:91.

ديار مية أذمي مساعفة *** ولا يرى مثلها عجم ولا عرب[2]

كأنه قال اذكر ديار مية ولكنه لا يذكر (اذكر) لكثرة ذلك في كلامهم... ومن ذلك قول العرب (كليها وتمراً) فهذا مثل قد كثر في كلامهم واستعمل وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام كأنه قال اعن كليهما وتمراً ، ويهمنا هنا ما جاء في الاتساع المعني منه قوله تعالى: "واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها" إنما يريد أهل القرية فاختصر عمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ههنا، ومثله "بل مكر الليل والنهار" وإنما المعنى بل مكرهم بالليل والنهار، قال تعالى: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) البقرة الاية 177 ، وإنما هو "ولكن البر بر من آمن بالله"، ومثله في الاتساع قوله عز وجل : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) البقرة الاية 171 ، فلم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق، وإنما المعنى مثلكم ومثل ذلك من كلامهم بنو فلان يطؤهم الطريق وإنما يطؤهم أهل الطريق.

وسيبويه في كل هذا ينظر إلى الكلام فيجد المعنى يتطلب تقدير محذوف فيشير إليه والمقدر كالمذكور وكثير.[1]

ومنه قوله تعالى: (وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ) البقرة 221، بفتح التاء والثاني بضمها للأن الأول من نكحت، والثاني وصف انكحت، وهو يتعدى إلى مفعولين: المفعول الأول في الآية (المشركين) والثاني محذوف وهو (المؤمنات) أي لا تنكحوا المشركين المؤمنات حتى يؤمنوا.[2]

ويحذف الخبر عندما يقوم دليل في الكلام عليه فيكون ذكره كاللغو، وأقرأ قوله تعالى: (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ

---

[2] أنظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان .

[1] - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، دكتور محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، دت، ص:114.

[2] - أسرار التكرار في القرآن، عنوان المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمد بن حمزة الكرماني، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، دار الفضيلة، ص:85.

وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) الطلاق:4

يئسن: اليأس القنوط، وقيل اليأس نقيض الرجاء، المحيض: أي الحيض، يقال حاضت المرأة حيضاً، والمحيض: اجتماع الدم في الرحم، ومنه الحوض لاجتماع الماء فيه.

ارتبتم: أي أشكل عليكم من الريبة أي الشك، وقيل ترددتم أو جهلتم، وقيل تيقنتم فهو من الأضداد.

"إن ارتبتم" شرط جوابه محذوف، تقديره فاعلموا لأنها ثلاثة أشهر، والشرط وجوابه جملة معترضة.

قال ابن الأنباري: تقديره واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر، إلا أنه حذف خبر الثاني لدلالة خبر الأول عليه، كقولك: زيد أبوه منطلق وعمرو، أي وعمرو أبوه منطلق.[1]

فالصمت عن الخبر، وعطف اللائي لم يحضن على اللائي يئسن، مؤذن باتحادها في الخبر.

وتأمل حذف الخبر في قوله تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الزمر:22. أولاً ترى في حذف الخبر ما يشير إلى أن عقد الموازنة بين من هو على نور من ربه، ومن هو قاسي القلب، مظلمة لا تستسيغه النفس حتى في معرض الإنكار، ويحذف الفعل إذا وقعت جملته جواب سؤال، فيكون في ذكر الفاعل إسراع بذكر المسئول عنه أبعد إن فهمت النفس الفعل المسئول عنه، واستقر أمره في الفؤاد.[2]

قوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ*

---

[1] - محمد علي الصابوني، تفسير آيات الأحكام، ص:680.

[2] - من بلاغة القرآن، د/ أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، إشراف عام داليا محمد إبراهيم، ص:97.

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) القصص 23-24 ، ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع، إذ المعنى: وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم، أو مواشيهم، وامرأتين تذودان غنمهما، وقالتا لا نسقي غنمنا، فسقى لهما غنمهما، ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره.

ويؤتى بالفعل مطلقاً، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا لا يكون منا سقي، حتى يصدر الرعاء، وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقي، فأما ما كان المسقي أغناماً أم إبلاً أم غير ذلك فخارج عن الغرض والوهم خلافه وذلك أنه لو قيل: وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما، جاز أن يكون لم ينكر الذود حيث هو ذود، بل من حيث هو ذود غنم، حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود ... فاعرفه، تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة وأن العرب من باب الاتساع في المعنى[1] وزيادة الدلالة على اللفظ تختصر الزمن، وتقلل من جهد المتحدث والسامع ، وتزيد من شوق كل منهما لما هو آتٍ من الحديث، مما يفضي إلى رسوخ المفهوم وفاعليته على كل منهما.

وتعرف الاتساع في المعنى على اللفظ بدلالة الاقتضاء الكلام شيئاً زائداً على اللفظ، أن يأتي التوسع على اللفظ، لوجود حرف أو كلمة أو جملة محذوفة وترك على ذلك قرينة لفظية موجودة.

1- حذف حرف: مثل قوله تعالى: (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيًّا) مريم الاية 20، حيث حذف حرف النون من (أكن) دون أن يسبب خللاً في الدلالة على المعنى المرجو، ذلك لأن الحرفين دلا على ما قد يدل عليه ثلاثة أحرف في هذه الكلمة.

---

[1] - المرجع السابق، ص:98.

2- حذف الصفة: ومثال ذلك قوله تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) الكهف:79.[2]

فحذف الصفة (صحيحة) ودلت عليها القرينة الموجودة في قوله –جلَّ وعلا– :(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) أي أنها كانت صحيحة، وأراد أن يعيبها، لأن الملك لا يأخذ السفن المعيبة أو إنما يأخذ السفن الصحيحة.[3]

3- حذف الموصوف: كما في قوله تعالى: "ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً" الفرقان:71، فحذف الموصوف (عملاً) وأبقى ما دلَّ عليه (صالحاً).

4- حذف المضاف: ومثاله الآية الكريمة (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) الحج:78، فحذف المضاف (سبيل) وأبقى المضاف إليه لفظ الجلالة (الله) .

5- حذف الشرط: كما في قوله تعالى: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) البقرة: 184. إذ حذف من هذه الآية الكريمة جملة الشرط (فأفطر) التي قد تأتي قبل جواب الشرط (فعدة)، لأن قضاء الصوم على المسافر، إنما يجب إذا أفطر في سفره، أم إذا صام في سفره فلا يجب عليه القضاء.[1]

وقد تحذف أكثر من جملة:

قد تحذف أيضاً الجمل الكثيرة اختصاراً أو إيجازاً في اللفظ وإكثاراً في المعنى، ويكتفي بدلالة القرائن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف، وتلك القرائن يجليها السياق فتتناسب مع العقل تارة، ومع حال الخطاب أخرى، ومع اللفظ تارة ثالثة، بحيث يتم المعنى بها، وأكثر ما يرد ذلك في كتاب الله، فهناك تتجلى مراتب الإعجاز ويظهر مقدار التفاوت في صفة الكلام، وأكثر ما نجد من هذا الحذف نجده في القصص القرآني، وذلك بهدف التركيز على الأفكار الأساسية وإثارة خيال القارئ أو السامع لتصور ما حدث في هذه الفجوات، والاستمتاع بملئها كما في سورة يوسف، من ذلك

---

[2] - دراسات في علم اللغة الحديث، د/ صادق يوسف الدبَّاس، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، ط1 2012م، ص:201.

[3] - المرجع السابق، ص:202.

[1] - الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، د/ مختار عطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، ص:399 -400.

قوله تعالى: (قَالُوا يأبانا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) يوسف: 97 –99 .

قد عرض لنا أبناء يعقوب وهم يحاورون أباهم، ثم انتقلت بنا فجأة لتجدهم يدخلون على يوسف بين حوارهم ومثولهم أمام يوسف –عليه السلام– فارق زماني ومكاني كبير، والمحذوف هنا جمل متعددة كان من الممكن أن تعبر عما جرى في هذه الفجوة الزمانية والمكانية من الأحداث، وسر بلاغة الحذف هنا يتمثل في التركيز على النواحي الأساسية في القصة، وأبعاد التفاصيل بجانب ما فيه من حفز لذهن السامع أو القارئ وإثارة لخياله ليستمتع بملء هذه الفجوات وتصور ما حدث فيها، والمتتبع للسورة من بدايتها يجد هذا النوع من الحذف –حذف الجمل– واضحاً جلياً في سياق القصة.[1]

هذا ما كان من شأن أنواع المحذوفات والذي وقفنا عليه بذكر الشواهد القرآنية، والأغراض التي من أجلها حسن ذلك الحذف.

قال الله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)النور:27–28.

تستأنسوا: أي تستأذنوا، قال الزجاج: (تستأنسوا) في اللغة بمعنى تستأذنوا وكذلك هو في التفسير كما نقل عن ابن عباس.

وأصل الاستئناس: طلب الأنس بالشيء وهو سكون النفس، واطمئنان القلب وزوال الوحشية قال الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست الذئب إذ عوى *** وصوتَّ إنسان فكدت أطير

---

[1] - المصدر السابق، ص:407.

وقال بعضهم: الاستئناس هو الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً، ومنه قوله تعالى: (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) طه الاية 10 ، أي أبصرت ناراً، ومعنى الآية: حتى تستعلموا أيريد أهلنا أن تدخلوا أم لا؟ [2]

قال الزمخشري: هو من (الاستئناس) الذي هو ضد الإستيحاش لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا؟ فهو كالمستوحش فإذا أذن له يستأنس.[3]

قال الطبري: والصواب عندي أن (الاستئناس) استفعال من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، ويؤذنهم أنه داخل عليهم فيأنس إلى إذنهم، ويأنسوا إلى استئذانه.[4]

على أهلها: المراد بالأهل السكان الذين يقيمون في الدار، سواء كانت سكناهم بالملك أو بالإجارة أو بالإعارة، وقد دل على هذا معنى قوله تعالى: (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) النور الاية 27

قال الأوسي: والمراد اختصاص السكن أي غير بيوتكم التي تسكنونها، لأن كون الآجر والمعير منهيين كغيرهما عن الدخول بغير إذن، دليل على عدم إرادة الاختصاص الملكي فلا حاجة إلى القول بأن ذلك خارج مخرج العادة.

ذلكم خير لكم: الإشارة راجعة إلى الاستئذان والتسليم أي دخولكم مع الاستئذان والسلام خير لكم من الهجوم بغير إذن، ومن الدخول على الناس بغتة.[1]

قال العلامة المودودي: "وقد يخطئ الناس إذ يجعلون كلمة (الاستئناس) بمعنى الاستئذان فقط مع ان الكلمتين بينهما فرق لطيف لا ينبغي أن ينصرف عنه النظر، فكلمة (استئناس) أعم وأشمل من كلمة (الاستئذان) كما لا يخفى بأدنى تأمل والمعنى: حتى تعرفوا أنس أهل البيت بدخولكم عليهم".

---

[2] - روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، م2، ص:136 -138.
[3] - الكشاف، ج3، ص:226.
[4] - الطبري ج18، ص:112.
[1] - تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ص:137.

قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) النور الاية 28، هذا تعبير دقيق يشير إلى معنى أدق فربما كان في البيت صاحبه ولم يردَّ على الزائد، أو لم يأذن له فيصرف على المستأذن أنه لم يجد أحداً، ولو قال (فإن لم يكن فيها أحداً) لما كان هذا المنزع اللطيف، والسر الدقيق، والحاصل أن الآية تنهى عن الدخول في حالتين:

أ/ في حالة الاعتذار الضمني "فإن لم تجدوا أحداً" وهي إشارة إلى عدم الإذن.

ب/ في حالة الاعتذار الصريح "وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا" وهي تصريح بعدم الإذن صريح.

قال الزمخشري: فإذا نُهي الزائر عن الإلحاح لأنه لا يؤدي إلى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما تؤدي إليها من قرع الباب بعنف، والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من أكثر الناس.[2]

تدل هذه الآيات إلى معاني عديدة منها:

1- وجوب الاستئذان عن دخول بيت الغير.

2- حرمة الدخول إذا لم يكن في البيت أحد.

3- وجوب الرجوع إذا لم يؤذن للدخول.

4- السلام مشروع للزائر لأنه من شعائر الإسلام.

5- لا يجوز للإنسان أن يطلع على عورات الناس.

6- على المسلم أن يراعي حرمة أخيه المسلم فلا يؤديه في نفسه أو ماله.

7- في هذه الآداب التي شرعها الله طهارة للمجتمع والأفراد.

قوله تعالى: يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10) المزمل الاية (1-10) .

---

[2] - المرجع السابق، ط2، ص:152.

المزمل: قال اللغويُّون: (المزمل) الملتف في ثيابه، وأصله (المتزمل) فأدغمت التاء في الزاي فثقلت، وكل من التف بثوبه فقد تزمَّل، قال امرؤ القيس:

كأن أبانا في أفانينِ ودقِهِ *** كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزمّل [1]

قال ذو الرمة: ومن نائم عن ليلها متزمّلة.

رتل القرآن: قال الزجاج: رتل القرآن ترتيلاً: بيَّنه تبييناً، والتبييت لا يتم إلا بإظهار جميع الحروف، وتوفيتها حقها من الإشباع.

وقال المبرّد: أصله من قولهم: ثغر رتل إذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير.

وقال الليث: الترتيل تنسيق الشيء، وثغر رتل: حسن التنضيد.[2]

ومعنى الآية: اقرأ القرآن على تؤدة وتمهل، وتبين حروفه، مع تدبر المعاني.

ناشئة الليل: أوقات الليل وساعاته، سميت بذلك لأنها تنشأ شيئاً بعد شيء.

يقال نشأ السحاب إذا ابتدأ، فناشئة (فاعلة) من نشأت تنشأ فهي ناشئة، والمراد ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف عن الاسم.

قال الزمخشري: ناشئة الليل: النفس الناشئة بالليل، التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض، وأنشد ابن السُكَيت:

فلمّا أن تنشأ قام خِرْقَ *** من الفتيات مختلق هضوم[1]

أشد وطأ: أي أثقل على المصلي من ساعات النهار، من قول العرب (اشتدت علينا وطأة السلطان) إذا ثقل عليهم ما حملهم من المؤن، وفي الحديث: "اللهمَّ اشدُدْ وطأتك على مُضر" فالليل وقت النوم والراحة، فمن شغله بالعبادة فقد تحمل المشقة العظيمة.[2]

والمعنى: إن قيام الليل للعبادة، وقضاء ساعاته في الطاعة، أشد ثقلاً على النفس، وأرجى عند الله وأقوم.

---

[1] - البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط8 1993م، ص:358.

[2] - الفخر الرازي، ج8، ص:334.

[1] - - تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ص:691.

[2] – المرجع نفسه ، ص:691.

وأقوم قيلاً: أي أشد استقامة واستمراراً، وأكثر استقامة على نهج الحق والصواب، لأن الليل تهدأ فيه الأصوات، وتنقطع في الحركات فتخلص فيه القراءة، ويفرغ القلب لفهم التلاوة، فلا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل.

سبحاً: قال المبرد: سبحاً أي تقلباً وتصرفاً في المهمات كما يتردد السابح في الماء. قال الشاعر:

أباحوا لكم شرق البلاد وغربها *** ففيها لكم يا صاح سبحٌ من السبح[3]

قال في اللسان: السبح: الفراغ، وفي التنزيل "سبحاً طويلاً" إنما يعني به فراغاً طويلاً وتصرفاً، وقيل معناه: لك في النهار ما تقضي حوائجك.

قال الزجاج: إن فاتك من الليل شيء من النوم والراحة، فلك في النهار فراغ فاصرفه إليه.

قال ابن عباس: لك في النهار فراغ لنومك وراحتك، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك،.

وتبتّل: التبتل الانقطاع إلى العبادة، ومنه قيل لمريم عليها السلام (البتول) لأنها انقطعت إلى الله تعالى في العبادة، وأصل التبتل: القطع، ويقال للراهب (متبتل) لانقطاعه عن الناس، وانفراده بالعبادة.

قال امرؤ القيس:

تضيءُ الظلام بالعشاء كأنها *** منارة مُمْسي راهب متبتل[1]

معنى البيت: إذا ابتسمت بالليل رأيت لها بريقاً وضوءاً، وإذا برزت في الظلام استنار وجهها حتى يغلب ظلمة الليل.

هجراً جميلاً: أي لا تتعرض لهم وجانيهم ولا تقابلهم بمثل إساءتهم.

المعنى الإجمالي:

---

[3] – المرجع نفسه ، ص 691.

[1] – معلقة أمرء القيس ، ص49.

يقول الله تعالى ما معناه مخاطباً نبيه الكريم: (يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) سورة المزمل الاية 1 المتلفف في ثيابه، قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، قم للجهد والنصب، الكدّ والتعب، فقد مضى وقت الراحة، قم فشمر عن ساعد الجد، وأحيي الليل كله أو نصفه أو أقل قليلاً، بالصلاة والتضرع، والعبادة والتخشع، لتستعد لنفحاتنا القدسية، لأننا سنوحي إليك بهذا القرآن العظيم، الثقيل في الوزن، العظيم في الأجر، الرصين في الجزالة والتعبير، فاقرأه بتدبر وتبصر في قيامك بالليل، ورتله على مهل، بخشوع وإنابة، فإن قيام الليل بالصلاة، وقضاء ساعاته في الطاعة، أشد ثقلاً على النفس، وأرجى للقبول عند الله.[2]

ولك يا محمد صلى الله عليه وسلم في النهار تقلباً طويلاً في مهامك، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك، واذكر اسم ربك لتستمد قوتك منه، وانقطع لعبادته ولا تتوجه لأحد سواه، فهو الناصر والمعين، وهو رب العزة، ذو الجلال والإكرام الذي لا يخيب من التجأ إليه، فاجعله وكيلاً لك في جميع الأمور. واصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومك لك، وعن صدودهم وإعراضهم عن دعوتك، ولا تتعرض لهم ولا تقابلهم بمثل إساءتهم، واهجرهم بالحسنى حتى يجعل الله لك من أمرك فرجاً ومخرجا، بالنصر عليهم ونصر الله قريب.

والحكمة في ندائه صلى الله عليه وسلم بوصف التزمل، هو إرادة الملاطفة والإيناس على نحو ما كان عليه العرب في مخاطبتهم من اشتقاق اسم للمخاطب من صفته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لما غاضب فاطمة وذهب إلى المسجد فنام فيه – وكان قد لصق بجنبه التراب– قم أبا تراب، قم أبا تراب، للمؤانسة والملاطفة.

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز ثلاثة أشياء وصفها بـــــــــــــــ(الجميل) وأمر بها نبيه عليه الصلاة والسلام وهي قوله تعالى: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا) المعارج الاية 5 ، (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) المزمل الاية 10 ، فاصفح الصفح الجميل".

[2] - تفسير آيات القرآن، محمد علي الصابوني ، ص692.

فالصبر الجميل الصبر الذي لا شكوى معه.

والهجر الجميل الهجر الذي لا أذية معه.

والصفح الجميل الصفح الذي لا عتاب معه.[1]

وجوه الإعراب:

قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) سورة المزمل الايات(1-2) ، (المزمل) صفة لـــ(أيّ) ، قال ابن مالك: زأيها مصحوب (أل) بعد صفة، و(نصفه) بدل من الليل، بدل بعض من كل.

قال الزمخشري: (نصف) بدل الليل، و(إلا قليلاً) استثناء من النصف، كأنه قال: قم أقل من نصف الليل، والضمير في (منه) يعود للنصف.[2]

قال تعالى: "أشد وطأ"، لفظ (أشد) خبر المبتدأ، و(وطأ) تمييز، وجملة (هي أشد وطأ) خبر إنَّ.

قوله تعالى: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) المزمل الاية 8 ، تبتل: أمر، و(تبتيلا) مفعول مطلق وهو غير جار على فعله، والأصل فيه أن يقال (تبتلاً) ولأن وزن (تفعيل) إنما تجيء في مصدر (فعّل) كقولهم: رتَّل ترتيلاً، وأما وزن (تفعَّل) فيأتي المصدر (تفعّلاً) إلا أنهم قد يجرون المصدر على غير فعله، هذا التوسع في الصيغ الصرفية .

كقول الشاعر:

وخير الأمر ما استقبلت منه *** وليس بأن تتبعه اتباعاً[1]

فأجرى اتباعاً مصدراً على (تتبع) والقياس (تتبعاً) والشواهد على هذه كثيرة.

الأمثلة التطبيقية في الإشتراك اللفظي:

وقد أفادت لغتنا العربية من وجود (المشترك اللفظي) في وجود ظاهرة (التورية) فيها وهي استعمال الألفاظ المشتركة في معانٍ غير متبادرة إلى الذهن ، حيث ينقل معنى

---

[1] - المرجع السابق، ص: 693 -694.

[2] - الكشاف الجزء الرابع للزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (دت).

[1] – ينظر روائع البيان تفسير آيات الاحكام ، ص694.

لفظ إلى معنى آخر على التشبيه أو المبالغة، كلفظ (عين) الذي يطلق على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان حيث نقل إلى (الجاسوس) أو (عين الماء).

منه قوله تعالى: (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) البقرة:54.

البارئ على ثلاثة أوجه، وجهان منها مهموزان:

البارئ: الخالق (مهموز)

والبارئ: (مهموز) الذي برأ من علته ، قال الراجز:

تَرَى برجْلَيّهِ سقوفاً في كَلَعْ *** من بارئِ حيص ورام مُنْزَلَعْ[2]

والبارئ: (غير مهموز) القاطع للشيء، بريت العود والقلم، فأنا بارٍ.

قال تعالى : (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ)الأعراف:199.

العرف على ثلاثة أوجه:

العرف: عرف الفرس، وعرف الديك، الجمع أعراف

قال امرؤ القيس:[1]

نَمُشُّ بأعراف الجياد أكُفُّنا *** إذا نحن قمنا عن شواء مُضهَّبِ[2]

ويقال مششت يدي بالمنديل مسحتها.

والعرف: المعروف، وفي القرآن : (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)

قوله تعالى : (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) الفجر5 . الحِجر على خمسة أوجه:

الحِجْر: الحرام ، ومنه قوله تعالى: (أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) الأنعام:138.

الحجر: العقل، قال ذو الّرمة

فأخفيت شوقي من رفيقي وإنّه *** لذو نسبٍ دان وذو حِجْر

---

[2] – ينظر ما أتفق واختلف معناه ، ص 94.

[1] - ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العميثل الأعرابي، تحقيق د/ محمود شاكر سعيد، ط1 1412هـ - 1991م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ص:94.

[2] – ينظر ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العميثل الأعرابي، تحقيق د/ محمود شاكر سعيد، ط1 1412هـ - 1991م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ص:94.

والحجر: الأنثى من الخيل، والجمع: الحُجُور، قال الشاعر:

وفحولُهثنَّ عن الحُجُورِ ذواهل *** وحُجُورهُنَّ تصُدُّ عن أفلائها

والحجر: حجر البيت، وما حجرت عليه من الأرض

والحجر: ديار ثمود عن غيره

ويقال لحجر المرأة حَجْرٌ وحِجْرٌ، والفتح فيه أكثر.

ومنه قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) الانشقاق 19.

الطبق على خمسة أوجه:

الطبق: طبق كل شيء غطاؤه.

الطبق: المطر العام، يقال في الدعاء: اللهم اسقنا غيثاً طبقاً.

قال امرؤ القيس:

ديمةٌ هطلاءُ فيها وطفٌ *** طبقُ الأرض تجري وتدُرّ

الطبق: التزاق اليد بالجنب من وجع أو خلقة ، كأنه ليس له إبط ، يقال يد فلان طبقةٌ أي شديدة الطبق.

والطبق: الهويُّ من النهار، يقال انتظرتك طبقاً من النهار.

والطبق: جمع طبقة، مثل خرزة وخرز، طبقاتٌ مثل خرزات، زمنه قوله تعالى: (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) الحشر: 3.

الجلاء على ثلاثة أوجه يقصرُ من وجهين ويمدُ من وجه:

الجلا (مقصور): الجلح، يقال منه جلي يجلي جلا، يقول العجاج:

وكثرة الحديث عن شقوري *** مع الجلا ولائح القتير

شقوره: أخباره

والجلا (مقصور): ضرب من الكحل، قال الشاعر:

كحلْنك بالصَّاب او بالجلا *** ففتح لكحلك أو غمِّض[1]

والجلاء (ممدود): الخروج عن الوطن، قال الشاعر:

بما قد ترى فيها الجميع ولم تُصَحْ *** بهم نيَّة تعدي الديار جلاء[2]

قوله تعالى: (وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) طه:111.

العاني على ثلاثة أوجه:

العاني: الأسير

والعاني: الخاضع

والعاني: السائل من الماء وغيره، يقال: عنيت القربة فهي تعنو.

الضِّرس

الضِّرس على وجهين:

الضرس: من الإنسان

والضرس/ من السحابة من المطر يقع على الأرض التي ليست بالواسطة، ويقال: مررت على ضروس من مطر: ضرس بمكان كذا، وضرس بمكان كذا: وهو مطر شديد لا يعرض ولا يدوم.[1]

الأمَّة على خمسة أوجه:

الأمة: القوم من الناس

والأمة: الحين

والأمة: الدَّين، قال النابغة:

حلفْتُ فلم أترك لنفسك ريبة *** وهل بأثمن ذو أمة وهو طائع؟[2]

والحجة لهذا من كتاب الله جلَّ وعزَّ (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ) القصص:23.

---

[1] – ينظر ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العميثل الأعرابي، تحقيق د/ محمود شاكر سعيد، ط1 1412هـ - 1991م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ص:95.

[2] – المرجع نفسه ، ص 95.

[1] - ينظر ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العميثل الأعرابي، تحقيق د/ محمود شاكر سعيد، ط1 1412هـ - 1991م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة المرجع السابق، ص 96.

[2] – المرجع السابق ، ص 96.

وللحين: (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) يوسف:45 ، أي بعد حين

والأمة: المعلم

والأمة: قامة الإنسان، قال الأعشى بن قيس:

وإنَّ مُعَاوِيَة الأكرمين *** حِسانُ الوجوهِ طِوال الأمم[3]

قال أبو سعيد: الأمة : الإمام الذي في الشيء؛ يقال: فلانٌ أمةٌ، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا) النحل:120.

النُّحاس

النحاس على ثلاثة أوجه:

النحاس: جوهر من جواهر الأرض تعمل منه المراجل والأواني، يعني معدن من معادن الأرض.

والنحاس: الدُّخان، قال الجعدي في ديوانه:

يُضيءُ ضَوْءَ سراج السَّليط *** لم يجعل الله فيه نحاسا[1]

وقال الله جلَّ وعزَّ : (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ) الرحمن:35،

والشواظ: اللهب.

والنحاس: طبيعة الرجل، قال الشاعر:

وكم فينا إذا ما المَحْلُ أبدى *** نحاس القوم من سَمْحِ كريم

قال: وسمعت ابن الأعرابي يقول في الطبيعة: النحاس بكسر النون.

الحَصيرُ

الحصير على ستة أوجه:

الحصير: الجَنْبُ من الإنسان.

والحصير: البساط من الثياب.

---

[3] – المرجع السابق ، ص 96.

[1] – ينظر ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العميثل الأعرابي، تحقيق د/ محمود شاكر سعيد، ط1 1412هـ - 1991م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة ، ص96.

والحصير: المحُس، واحتجوا فيه بقول الله جلَّ ثناؤه: (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) الإسراء:8.

والحصير: المَلِكُ، قال الشاعر:

ومقامةٌ غُلْبِ الرقاب كأنهم *** جِنٌّ لدى باب الحصير قيام[2]

وقال أبو سعيد الضرير النحوي:

والحصير: البخيل

والحصير: الضيق الصدر.

والحصير: العيُّ

الخالع

الخالع على ثلاثة أوجه:

الخالع: الذي يخلع الطاعة.

والخالع: داءٌ يأخذ في عرقوب البعير، فإذا برك زال عُرقوبه فلا يقوم حتى يستوي.

والخالع: الضَّريع اليابس من الشجرة، ويقال: خُلع الشيخ: إذا أصابه الخالع، وهو التواء العرقوب، قال الراجز:

وجُدَّةٍ ينشصها فتشص *** من خالع يُدْرِكُه فيهتبص[1]

الجُدَّة: خشبة يثقل بها حبال الصائد، فإذا وقع الصيد أثقلته.

والخالع: أيضاً ورق الشجر أول ما يبدو، يقال قد خلع الشجر إذا أنيت ورقاً طرياً.

القِبَلْ

القبل على ثلاثة أوجه:

القبل: الطاقة، يقال: ما لي بهم قِبَلٌ، أي طاقة.

والقبل: العيان، وفي القرآن منه: "أو يأتيهم العذاب قبلا" الكهف: 55.

والقبل: التلقاء، يقال: داري قبل دار فلان: أي تلقاءها.[2]

---

[2] - المرجع السابق ، ص96.

[1] - ينظر ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العميثل الأعرابي، تحقيق د/ محمود شاكر سعيد، ط1 1412هـ - 1991م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة ، ص 97.

المبحث الثاني

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

1. أن في اللغة العربية ميزة قد لا نجدها في كثير من اللغات وهي التعبير عن المعني الكثير باللفظ القليل ، بمعني أن يزاد في المعني من غير أن يزاد في اللفظ ، ثم يصل المتكلم الى مراده من أيسر طريق وبأقل جهد ، وهو مأمل كل إنسان .
2. يوجد في اللغة العربية شواهد كثيرة الذي يتوسل به الاستيعاب المعاني غير المتناهية خلافاً للألفاظ وتغطية المدلولات الاجتماعية التي تجد في المجتمع حتي تفي بمطالب الحياة والاحياء .
3. ولا شك في أن التعبير يتسع من طريق الاشتراك ، إذ يرد اللفظ المشترك أكثر من معني واحد وهو ما يكون مادة صالحة للتورية والتجنيس عند اصحاب البديع.
4. أن فائدة المشترك اللفظي تقوم على الكم لا على الكيف ، فهو يوسع القيم التعبيرية ويعين الشاعر والناثر على اداء الغرض .
5. قد يعدل في اللغة العربية عن تعبير الى آخر لغرض مقصود يقتضيه المعني أو المقام .
6. قد يجنح المتلكم أحياناً الى حذف بعض العناصر لأغراض مقصودة ولذلك صلة بتقدير المحذوف أو عدمه ، ومن ثم أن له اثراً في المعني يدرك من غرض المتلكم لا من ذات التركيب .

---

(2) – المرجع السابق ، ص 97.

7. ولعله راجع الى ما تتميز به اللغة العربية من باقي اللغات بحّرية أكبر في ترتيب مفرداتها لأجل ظاهرة الاعراب التي أحتظت بها منذ عهودها الأولى .
8. ولا شك في أن هذا التعدد في الاعراب وفي القراءة ، هو التعدد في المعني وتوسع فيه ، وكل راجع الى التقديم والتأخير .
9. ان باب الاتساع أو ظاهرة التوسع في المعني أكثر من أن يحاط به في اللغة العربية عموماً وفي لغة القرآن خصوصاً ، ذلك أن فيها من المرونة والقدرة على التبدل والتحول في الصيغ والتركيب وتوليد المعاني والتوسع فيها بطرائق فنية تصل أحيانا الى درجة الاعجاز . فهي تأتي احياناً بالكلمة أو العبارة ، محتملة أو جامعة أكثر من معني ضمن أساليب تعبيرية فيها من الدقة ما يعجز عن أثبات بمثله أساطين اللغة والبيان .

ثانياً : التوصيات :

1. أن تتضمن المناهج في جميع الجامعات مقرراً من القرآن الكريم للحفظ .
2. تشجيع الطلاب على ربط بحوثهم بالقرآن الكريم وهي سانحة لمعايشة هذا الكتاب الذي هجره الكثيرون ويجهله الاكثرون .
3. الاعتناء بقضية ظاهرة الاتساع في معاني الالفاظ اللغة العربية لان الدراسة فيه مازال بكراً ، مادته خام منثورة في مصادر النحو المختلفة ، ولعل ما كتب في الموضوع لم يبلغ مستوي الرشد العلمي .
4. ضرورة بزل جهود مخططة لانشاء تعليم علم اللغة الزامي لكل المراحل الى حد معرفتهم لعلم الدلالة والعلوم والآداب الاخرى التي تجعلهم قادرين على فهم المعني ومكانه الانسان في الحياة بحسبانه خليفة الله سبحانه وتعالى .

وختاماً.. أرجو من الله العلى العظيم أن يكون قد وفقني فيما قمت به من عمل ابتغاء مرضاته ، وخدمة للبحث العلمي في مجال علم اللغة الذي ندعو له الله بالنهضة والازدهار .

المصادر والمراجع :

1. المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ، ج2.
2. مغني اللبيب، ابن هشام،.
3. أحمد السيد الهاشمي، جواهر البلاغة.
4. أسرار التكرار في القرآن، عنوان المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمد بن حمزة الكرماني، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، دار الفضيلة.
5. الأضداد لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الأبياري ، مؤسسة المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت 1987.
6. إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان "قم" إيران، ط2 1982م.
7. إكتساب وتنمية اللغة، د/ خالد محمد الزواوي، الناشر مؤسسة حورس الدولية، رقم الإيداع:2005/4409م .
8. الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، د/ مختار عطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط.
9. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمي، بيروت ط1، 1993م.
10. بحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط8.
11. البرهان في علوم القرآن للذركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ط2 1972.
12. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الذركشي، تح: أحمد على ، م1، ط 1427هـ - 2006م.
13. البرهان للذركشي، البرهان في علوم القرآن للذركشي، تحقيق على محمد البجاوي، دار الشام للتراث بيروت، (دت)، ط3.
14. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، دكتور محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، دت.
15. البلاغية في البلاغة العربية، لميس أبي حمدان، منشورات عويدات الدولية، بيروت، باريس، ط1 1991م.
16. التبيان في علوم القرآن للعبكري، تحقيق علي البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت (د ت(
17. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984م.
18. ترتيب قاموس المحيط للطاهر أحمد الرازي، دار المعرفة ودار الكتب العلمية.
19. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، تأليف الدكتور رمضان عبدالتواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض .
20. التعريفات/ السيد الشريف أبي الحسن الجرجاني الحنفي، دار الكتب العلمية / بيروت .
21. تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني.
22. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت 1978م.

23.الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه لمحمد صافي، دار الرشيد دمشق، ومؤسسة الإيمان بيروت، 2 1995م.
24.الجملة العربية والمعنى لفاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت ط1، 2000م.
25.حيوية اللغة العربية بين الحقيقة والمجاز لسمير أحمد معلوف، منشورات اتحاد الكتاب العربن دمشق 1990م.
26.الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت، د ت.
27.دراسات في العربية المعاصرة، محمد محمد داؤد ، الدلالة والكلام ودراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة ، دار غريب للطباعة والنشر.
28.دراسات في علم اللغة الحديث، د/ صادق يوسف الدبَّاس، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، ط1 2012م.
29.علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ،الدكتور فائز الداية .
30.دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط7 1993م
31.دلائل الإعجاز تصحيح السيد محمد رشاد رضا، دار المعرفة بيروت 1978م .
32.دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد محود الشنقيطي، دار المعرفة ، بيروت 1978م
33.روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، ج1، عالم الكتب ، ط1 1406هـ - 1986م.
34.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، الجزء الأول القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع 2009م .
35.شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري حاشية ياسين، دار الفكر بيروت (دت) ط2، ص:504.
36.الشطر لأبي زبيد الطائي في ديوانه.
37.صحيح البخاري، كتاب النكاح باب تزويج اليتيمة ، حديث رقم : 4846، نشر مشترك موفم للنشر الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية (دت.(
38.صحيح البخاري،كتاب الجهادوالسير، باب اسم الفرس والحمار، الحديث 1.
39.صراع الأنماط اللغوية دراسة في بنية الكلمة العربية، رانيا سالم الصرايرة، ط1 الإصدار الأول 2002م، النشر دار الشروق.
40.ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، دت.
41.ظاهرة قياس الجمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين لعبدالفتاح حسن علي البجة، دار الفكر ، عمان الأردن، ط1 1998م.
42.علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية ، فائز الداية ط2 ، دشق دار الفكر 1996م.
43.علم الدلالة، تأليف الدكتور أحمد مختار عمر جامعة القاهرة، علا الكتب.
44.علم اللغة، تأليف الدكتور علي عبدالواحد وافي ، ج1 ، المطبعة السلفية ، 1357هـ - 1938م.
45.علم اللغة، محمود السعران، الناشر دار الفكر العربي القاهرة 1995م .

46.قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي – فرنسي إنجليزي، تأليف إيميل يعقوب وبسام بركة، ومي شيخاني، دار العلوم للملايين، بيروت، ط1 ، 1987م .
47.كتاب العين للخليل، باب القاف والثاء و(أتي) معها ، ولسان العرب مادة (وثق. (
48.كتاب دلائل الإعجاز، تأليف الشيخ الإمام أبو بكر، عبد القاهر الجرجاني النحوي، الناشر دار المدني بجدة، مطبعة المدني، الطبعة الثانية 1992م.
49.الكتاب لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون ، عالم الكتب، بيروت ط4 1983م.
50.الكشاف الجزء الرابع للزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (دت.(
51.الكشاف للزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دت،ط4.
52.الكشاف، ط2، ص:80 -81، أسلوب الالتفت في البلاغة القرآنية لحسن طبل، دار الكتب القاهرة 1990م.
53.لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت سنة 2009م، المجلد الثامن.
54.ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العميثل الأعرابي، تحقيق د/ محمود شاكر سعيد، ط1 1412هـ - 1991م، دار العلم للطباعة والنشر، جدة.
55.العلل في النحو ، محمد بن عبدالله الوراق .
56.تفسير آيات الأحكام ، محمد علي الصابوني .
57.مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر المغرب، ط 2000م.
58.المذهر للسيوطي، شرح وضبط وتصحيح محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل ودار الفكر بيروت
59.المذهر.
60.معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب القاهرة، ط1 1955. .
61.معجم المصطلحات العربية، في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان ط2، 1984م .
62.معجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، محمد التنوخي وراجي السمر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1993م.
63.معجم النحوي لغوي، لطفي عثمان الدبس، ط1 2004م، دار وائل للنشر والتوزيع.
64.معجم نور الدين الوسيط، المؤلف الدكتور عصام نور الدين، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، سنة الطباعة 2009م، ط2.
65.المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة على العربية، د/ محمد محمد يوسف علي، دار المدار الإسلامي 2007م، الطبعة الثانية .
66.المفردات في غريب القآن للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، دت ، كتاب الشين.
67.المقاييس ، أحمد بن فارس مادة الواو والسين وما يثلثهما.
68.مقاييس اللغة، باب النون والهاء وما يتلتهما لابن فارس، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى بابي الحلبي وشركاه، القاهرة ط1 1366هـ.

69.من بلاغة القرآن، د/ أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، إشراف عام داليا محمد إبراهيم.
70.مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، الأستاذ الدكتور عبدالكريم مجاهد مرداوي، دار الثقافة – عمان 1431هـ - 2010م، (دت).
71.المولد في العربية، حلمي خليل، ط2 دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1985م، ص 335.
72.النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف القاهرة، ط3 (دت).
73.النحو والمعنى مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبداللطيف، دار الشروق، ط1 2000م – 1420هـ .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
.1	الاستهلال	أ
.2	الأهداء	ب
.3	شكر وثناء	ج
.4	ملخص البحث	د
.5	Abstract	ه
	خطة البحث	
.6	مُقَدِّمة	1
.7	أهمِّية البحث	2
.8	أسباب إِخْتِيار البحث	2
.9	منهج البحث	2
.10	الدراسات السابقة	3
.11	هيكل البحث	3
	الفصل الأول **مفهوم الأتساع في المعني**	
.12	المبحث الأول : تعريف الاتساع ومفهومه	4
.13	مفهوم التوسع	7
.14	المبحث الثاني : المعنى	11
.15	عوامل تطور المعنى	13
.16	علاقة الالفاظ بمعانيها	15
	الفصل الثاني **وسائل الاتساع في المعني**	
.17	المبحث الأول : وسائل الاتساع اللغوية و الدلالية	18
.18	عوامل نشأة المشترك اللفظي في اللغة العربية	21
.19	المبحث الثاني : وسائل الاتساع النحوية والبلاغية	29
.20	ظاهره الحذف	29
.21	ظاهرة التضمين	31
.22	التقديم والتأخير	33

الفصل الثالث دراسة تطبيقية من آيات الأحكام		
.23	المبحث الاول : دراسة تطبيقية من آيات الأحكام	38
.24	تطبيق في ظاهرة التضمين	46
.25	التطبيق في ظاهرة الحذف	48
.26	الأمثلة التطبيقية في الإشتراك اللفظي	60
.27	المبحث الثاني : النتائج والتوصيات	66
.28	النتائج	66
.29	التوصيات	68
.30	المصادر والمراجع	69
.31	فهرس الموضوعات	73
.32	فهرس الايات القرآنية	75
.33	فهرس الاحاديث النبوية	80
.34	فهرس الشواهد الشعرية	81

فهرس الايات القرانية

م	الآيـــــــــــــات	الصفحة
.1	(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي) سورة طه الآيات (25- 28)	أ
.2	(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) سورة الطلاق الاية 7	4
.3	(الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) الزمر الاية 10.	5
.4	(أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) النساء الاية 97	5
.5	(وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) الزمر الاية 7	5
.6	(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) ق الاية 47	5
.7	(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) الطلاق	6
.8	(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) البقرة الاية 255	6
.9	(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ) الانعام الاية 100	10
.10	(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) سورة القمر الاية 54	19
.11	(جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) الحديد الاية 12	19
.12	(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) التين الاية 8	20
.13	(قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنْ الْهَالِكِين) يوسف الاية 85	20
.14	(إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) القيامة الأية (12)	23
.15	(وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) النحل الاية 72	23
.16	(وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُغْرَقُونَ) الدخان الاية 24	24
.17	(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) البقرة الاية 245	24
.18	وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء الاية 60	25
.19	(فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساءالاية 16	25
.20	(وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) البقرة الاية 282	25
.21	(وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) النساء الاية 49	26
.22	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) النساء الاية 40	26
.23	(وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) الأعراف الاية 56	26
.24	(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) النساء الاية 36	27

.25	(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) سورة الكهف الاية 110	28
.26	(وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا) الأعراف الاية 44	29
.27	(أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) الأعراف الاية 169	30
.28	(وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ) النساء الاية .127	30
.29	(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) الأعراف الاية 105	32
.30	(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) الإنسان الاية 6	32
.31	(وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الكهف الاية .28	32
.32	(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) النساء الاية 2	33
.33	(فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ) التوبة الاية 85	33
.34	(كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) غافر الاية 35	34
.35	(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ) الانعام الاية 100	35
.36	(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) الإنسان الاية 24	38
.37	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) فاطر الاية 10"	39
.38	(فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) فاطر الاية 10	39
.39	(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن الاية 16	38
.40	(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) الإنسان الاية 24	39
.41	(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) البقرة 106 –108.	39
.42	(فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) الحج الاية 52	39
.43	(إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) الجاثية الاية .29	39
.44	(قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى) طه الاية 106	40
.45	(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) يس الاية 10	41
.46	(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى) الشوري الاية 24	41

.47	(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) البقرة الاية .175	41
.48	(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) البقرة الاية .106	42
.49	(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الشرح الاية 1	43
.50	(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة الاية 106	43
.51	(وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) الأنعام الاية 109	43
.52	وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) البقرة الاية 9	44
.53	وقوله: (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) الزمرالاية 55	44
.54	فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) الأعراف الاية 95	44
.55	(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) البقرة:121	44
.56	(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) البقرة:.129	44
.57	(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) الشمس:1-.2	44
.58	(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ) البقرة:.173	45
.59	(فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة: .197	45
.60	(وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا) الزخرف:58،	45
.61	(وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) البقرة:117،	45
.62	(الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ) التوبة:48	45
.63	(فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)النور:43،	46
.64	(وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الكهف:28	46
.65	(لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) آل عمران:46	46
.66	(أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) البقرة:33	46
.67	(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ) البقرة:214	46
.68	(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) الأحزاب:53،	47

.69	(وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) يوسف الاية 82	48
.70	(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) البقرة الاية 177	49
.71	(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) البقرة الاية 171 ،	49
.72	(وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ) البقرة 221،	50
.73	(وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) الطلاق:4	50
.74	(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الزمر:22	51
.75	(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) القصص 23-24 ،	51
.76	(قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيًّا) مريم الاية 20،	52
.77	(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) الكهف:79	52
.78	(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) الحج:78	52
.79	(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) البقرة: 184	53
.80	(قَالُوا يأبانا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) يوسف: 97 -99	53
.81	(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)النور:27-28.	54
.82	(إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) طه الاية 10 ،	54
.83	(لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) النور الاية 27	55

.84	(فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) النور الاية 28،	55
.85	(يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10) المزمل الاية (1–10) .	56
.86	(فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا) المعارج الاية 5	59
.87	(وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) المزمل الاية 10	59
.88	(فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) البقرة:54	60
.89	(خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ)الأعراف:.199	61
.90	(هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) الفجر5	61
.91	(أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) الأنعام:138	61
.92	(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) الانشقاق .19	61
.93	(وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) الحشر: 3	62
.94	(وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) طه:.111	62
.95	(وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ) القصص:.23	63
.96	(وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) يوسف:45	63
.97	(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا) النحل:.120	63
.98	(يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ) الرحمن:35،	63
.99	(وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) الإسراء:.8	63
.100	(فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) الصافات الاية 55	64

فهرس الأحاديث الشريفة

م	الحديث	الصفحة
1.	(أن الله لم يبعثني معنّتاً ولا معنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً)	أ
2.	(مَنْ سَلك طَريقاً يَلْتمِس فيهِ علماً ،سَهَّل الله له طريقاً إلي الجنَّة) أخرجه أبو داود	ب
3.	(إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، أي لا تَتَّسِعُ أموالكم لعطائكم فوسعُوا أخلاقكم لصحبتهم).	6
4.	"إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه"	6
5.	"كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار بقال وعن معاذ بن جبل له عفير؟ فقال: يا معاذ هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً	27
6.	قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم"	39
7.	"أنتم الشِّعار وغيركم الدِّثار"	44
8.	"اللهمَّ اشدُدْ وطأتك على مُضر"	57

فهرس الشواهد الشعرية

م	الاشعار	الصفحة
.1	إذا أبو القاسمي جادت لنا يده *** لم يُحْمد الأجودان: البحرُ والمطرُ	4
.2	فنُوسِعُ أهْلَنا أقطاً وسَمْناً *** وحَسْبُكَ من غِنًى شبَعٌ وريُّ	6
.3	عَيْشُها العِلْهزُ المُطحَّنُ بالقتـ *** تِ وإيضاعُها القَعُودَ الوَساعا	6
.4	أبعد ابن عمرو من آل الشري *** حلت به الأرض أثقالها	10
.5	يا ويح قلبي من دواعي الهوى *** إذ رحل الجيران عند الغروب أتبعتهم طرفي وقد ازمعوا*** ودمع عيني كفيض الغروب كانوا وفيهم طفلة حرة *** تفتر عن مثل أقاحي الغروب	18
.6	ملكت بها كفي فأنهرت فتقها *** يرى قائم من دونها ما وراءها	20
.7	بين أقداحهم حديث قصير *** هو سحر وما سواه كلام	38
.8	إنَّ عليَّ عقبة أقضيها *** لستُ بناسيها ولا منسيها	40
.9	كذبتك عينيك أم رأيت بواسطٍ *** غلس الظلام من الرباب خيالاً	41
.10	وكلُّ طويلٍ كأن السليط في *** حيث وارى الأديم الشعارا	44
.11	لا يقع الطعن إلا في نحورهم *** وما لهم من حياض الموت تهليل	45
.12	ديار مية أذمي مساعفة *** ولا يرى مثلها عجم ولا عرب	49
.13	عوى الذئب فاستأنست الذئب إذ عوى *** وصوتَّ إنسان فكدت أطير	54
.14	كأن أبانا في أفانين ودقِهِ *** كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزمّل	56
.15	فلمّا أن تنشأ قام خِرْقَ *** من الفتيات مختلق هضوم	57
.16	أباحوا لكم شرق البلاد وغربها *** ففيها لكم يا صاح سبحٌ من السبح	57
.17	تضيءُ الظلام بالعشاء كأنها *** منارة مُمْسي راهب متبتل	58
.18	وخير الأمر ما استقبلت منه *** وليس بأن تتبعه اتباعاً	60
.19	تَرَى برجْليّهِ سقوفاً في كَلَعْ *** من بارئ حيص ورام مُنْزَلَعْ	60
.20	نَمُشُّ بأعراف الجياد أكُفُّنا *** إذا نحن قمنا عن شواء مُضهَّبِ	61
.21	فأخفيت شوقي من رفيقي وإنّه *** لذو نسبٍ دان وذو حِجْر	61
.22	وفحولُهنَّ عن الحُجُورِ ذواهل *** وحُجُورهُنَّ تصُدُّ عن أفلائها	61
.23	ديمةٌ هطلاءُ فيها وطفٌ *** طبقُ الأرض تجري وتدُرّ	61
.24	وكثرة الحديث عن شقوري *** مع الجلا ولائح القتير	62
.25	كحلْنك بالصَّاب او بالجلا *** ففتح لكحلك أو غمِّض	62
.26	بما قد ترى فيها الجميع ولم تُصَحْ *** بهم نيَّة تعدي الديار جلاء	62
.27	حلفْتُ فلم أترك لنفسك ريبة *** وهل بأثمن ذو أمة وهو طائع؟	63
.28	وإنَّ مُعَاويَة الأكرمين *** حِسانُ الوجوهِ طِوال الأمم	63
.29	يُضيءُ ضَوْءَ سراج السَّليط *** لم يجعل الله فيه نحاسا	63
.30	وكم فينا إذا ما المَحْلُ أبدى *** نحاس القوم من سَمْحٍ كريم	63
.31	ومقامةٌ غُلْبِ الرقاب كأنهم *** جِنٌّ لدى باب الحصير قيام	64
.32	وجُدَّةٍ ينشصها فتشص *** من خالع يُدْركُه فيهتبص	64